الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الاغواط –

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

زمالة الأمير عبد القادر الجزائري من خلال مذكرات العقيد اسكوت

(1836-1843م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات تخـــرج لنـــيل شهادة الماستر في تاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعـــداد الطالبة :

ربيعة حنان مختاري

إشراف الأستاذ :

د.كمال مايـدي

السنة الجامـــعية : 2024-2025م – 1445-1446هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال تعالى : " **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** " صدق الله العظيم

سورة إبراهيم الاية 07

و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ***من لا يشكر الناس لا يشكر الله*** "

الحمد الذي انار درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب و وفقنا إلى إنجاز هذا العمل .

نتقدم بتحية تقدير و إحترام إلى الأستاذ المشرف " **كمال مايدي** " على توجيهاته و إلى رئيس قسم التاريخ الاستاذ "**حمدي أحمد**" و إلى كل اساتذة و مشرفي قسم التاريخ ، و إلى كل طلبة التاريخ ،

إلى كل من له الفضل في ترقية هذا المجهود العلمي و إلى كل من زرع فينا بذرة حب البحث العلمي الحقيقية .

﴿ وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

اللهم بإسمك أقتدي و بهديك نهتدي ، و بك يا معين نسترشد إلى روح والديّ الغاليين اللذين غابا عن الدنيا و لكن لم يغيبا عن قلبي لحظة رحمهما الله و أسكنهما فسيح جناته .

إلى اخوتي الأعزاء ، السند و الدعم في كل لحظة ، و اليد التي أمسكت بيدي في غياب والدينا ، أخص بالذكر ذهيبة و جميلة لقلبكما الكبير و صبركما الجميل هذا النجاح لا يكتمل إلا بذكركما ، دمتم فخراً لي كما كنتم دوماً .

إلى نور عيوني محمد و ملاك و كتكوتنا مهدي وجودكم في حياتي كان الدافع الأجمل و الألطف في طريقي .

إلى صديقتيّ العزيزتين هنية و إكرام رفيقتيّ في درب العلم و الفرح و التعب ، كنتم أكثر من مجرد زميلات كنتم الأخوات و الدعم الحقيقي في كل خطوة هذا التخرج لا يكتمل دون شكر يليق بقلبكما الكبيرين .

و لأولئك الذين تمتعوا بالأخوة و تميزوا بالولاء و العطاء ، و لمن رافقتهم في دروب الحياة السعيدة و الحزينة صديقاتي العزيزات .

الى صديقاتي الغاليات في بيت الله ، و اخص بالذكر استاذتي الغالية أم الخير بن ميلود ، و من جمعني بهن طريق الطاعة و النور، و كن زادا في الايمان و رفقة في الحياة .

إلى زملائي الطلبة ، من شاركونا مقاعد الدراسة و تفاصيل التعب و التحدي و الفرح لكم كل الشكر و المحبة .

قائمة المختصرات :

الرمز	*الدلالة*
ع	العدد
ج	الجزء
ط	الطبعة
مج	المجلد
ص	الصفحة
ص ص	صفحات متتابعة
م	التاريخ الميلادي
هـ	التاريخ الهجري

مقدمة

شهدت الجزائر في النصف الأول من القرن التاسع عشر مرحلة مفصلية في تاريخها ، تمثلت في مقاومة شرسة ضد الاحتلال الفرنسي سنة 1830م ، و في خضم هذه التحولات الكبرى برزت شخصية الامير عبد القادر الذي يُعدّ من أبرز رموز المقاومة الجزائرية ، حيث جمع بين القيادة العسكرية و البصيرة السياسية و البعد الإنساني المستلهم من تعاليم الإسلام ، وقد استطاع رغم تفوق العدو عسكرياً ، أن يُحقق انتصارات باهرة جعلت منه شخصية تحظى بإحترام محلي و دولي ولم يقتصر دوره على ميدان المعركة ، بل كان أيضاً مفكراً و حكيماً ، يجمع بين قـوة السيف و قوة القلم و الحكمة .

و رغم كثرة الدراسات العديدة التي تناولت مقاومة الأمير عبد القادر ، فإن تراثه ما زال مجالاً خصباً للبحث و التجديد ، خاصة من خلال الشهادات الأجنبية التي عايشت تجربته عن قرب من بين تلك الشهادات المهمة كانت مذكرات الكولونيل وينفيلد اسكوت ، الذي رافق الأمير خلال فترة حساسة من المقاومة عام 1841م، ودوّن مشاهداته و انطباعاته حول تنظيم الزمالة ، و إدارة الأمير للمعارك، وعلاقاته بأفراد أسرته و جنوده و القبائل المتحالفة ، فضلاً عن تعامله مع القوى الإقليمية كسلطان المغرب.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية هذا الموضوع بأنه يسلط الضوء على إحدى أهم الكتابات التي تحدثت عن المحطات في تاريخ الجزائر خاصة ما تعلق بالامير عبد القادر و عاصمته الزمالة بإعتبارها القلب النابض للدولة و المقاومة في آنٍ واحد ، و تزداد أهمية هذا الموضوع باعتماده على مذكرات ضابط فرنسي عايش الأحداث ميدانياً ، مما يمنح الباحث مادة أولية غنية و مباشرة ، تتيح فهم الزمالة من زاوية الطرف المقابل و من منظور مختلف ، وتُسهم في رسم صورة أكثر شمولية لطبيعتها و أدوارها.

كما تكمن الأهمية في الكشف عن كيفية نظر الفرنسيين خصوصاً العسكريين منهم ، إلى تنظيمات الأمير عبد القادر ، و ما إذا كانوا يدركون فعلاً حجم التنظيم و الصرامة و الانضباط الذي تميزت به هذه المؤسسة .

اسباب اختيار الموضوع :

أولا:الاسباب الذاتية

- اهتمامي الشخصي بتاريخ المقاومة الجزائرية و خصوصاً بشخصية الأمير عبد القادر باعتباره قائداً شاملاً جمع بين الجانب السياسي و العسكري و الدين .
- رغبتي في التعمق في الجوانب التنظيمية للمقاومة ، لا سيما المؤسسات التي أسسها الأمير والتي لم تحظَ بالقدر الكافي من الدراسة، مثل الزمالة.
- سعيي لإكتساب مهارات في النقد التاريخي و تحليل المذكرات الأجنبية كمصادر غير مباشرة لفهم تاريخ الجزائر.

ثانياً: الأسباب الموضوعية

- ندرة الدراسات الأكاديمية التي تناولت الزمالة كـ"مؤسسة" قائمة بذاتها، رغم أهميتها في مشروع الدولة الأميرية.
- توفر مصدر نادر ومباشر مثل مذكرات الكولونيل أسكوت، مما يسمح بدراسة الزمالة من زاوية الشاهد العسكري الفرنسي.
- أهمية الموضوع في إعادة قراءة التجربة الأميرية من منظور مؤسساتي ، لا من زاوية المعارك فقط.
- الحاجة الأكاديمية لتوسيع دائرة البحث في التاريخ الجزائري و التعرف على اساليب و حهود الامير في كبح جماح المستعمر و بناء دولة ناجحة .
- التعرف على وصف الدقيق و الصورة الحية التي نقلها لنا شخصية الاجنبية "الكولونيل اسكوت".

أهداف اختيار الموضوع:

هدفنا من هذه الدراسة مايلي :

- التعريف بالامير عبد القادر الجزائري من خلال التطرق الى نشاته و فكره و مشروعه المقاوم و دوره في تنظيم دولة الجزائرية الحديثة .
- دراسة مذكرات الكولونيل اسكوت كمصدر تاريخي اجنبي ، و تحليل مضمونها و طبيعة المعلومات التي قدمها عن الزمالة و الامير عبد القادر .
- الكشف عن التنظيم السياسي و العسكري الذي اعتمده الامير عبد القادر من خلال الزمالة كأداة للقيادة و تسيير شؤون الدولة و المقاومة .

حدود الدراسة :

- **أولا : الاطار الزماني**

- تغطي هذه الدراسة الفترة الممتدة من 1836-1843م، و هي المرحلة التي شهدت بروز الزمالة كمؤسسة مركزية في مشروع الأمير عبد القادر ، و انتهت بسقوطها نتيجة تصاعد العمليات العسكرية الفرنسية.

- **ثانيا: الاطار المكاني**

- كانت دولة الأمير عبد القادر دولة متنقلة ، حيث لم تقتصر على مركز ثابت ، بل تحركت عبر مختلف مناطق داخل الجزائر الغربية و الجنوبية الغربية مثل : معسكر ،سعيدة ، تيارت ، و الاطراف القريبة من الحدود المغربية بالاضافة الى الاشارات الجغرافية التي وردت في مذكرات الكولونيل اسكوت و التي تعكس تحركات الزمالة من منظور فرنسي ، هذا التنقل كان ضرورة حتمية لمواجهة الحملة العسكرية الفرنسية .

الإشكالية الرئيسية :

من خلال هذه الدراسة حاولنا طرح الإشكال التالي :

- ما مدى مساهمة مذكرات الكولونيل اسكوت في كشف مكون مؤسسة الزمالة في تنظيم الدولة ؟ و إلى أي حد يمكن الاعتماد على هذه الشهادة كمصدر تاريخي لفهم مقاومة الامير عبد القادر خلال الفترة الممتدة بين 1836-1843م؟

و تندرج تحت هذه الاشكالية عدة تساؤلات نوجزها في النقاط التالية :

1-كيف اثرت نشأة الأمير عبد القادر و ثقافته الدينية على قيادة مقاومته؟ وماهي الظروف التي احاطت بمبايعة الامير عبد القادر ؟وماهو تأثير مقاومته على القبائل المغربية المجاورة ؟

2-من هو الكولونيل اسكوت؟ وماهي أسباب و دوافع رحلته إلى زمالة الامير عبد القادر الجزائري ؟

3-كيف رأى اسكوت الامور التنظيمية ؟

4-ما المقصود بالزمالة في سياق الدولة الاميرية ؟

5-ماهي الاسباب التي ادت إلى سقوط الزمالة ؟

خطة الموضوع :

وللإجابة على الاشكالية المطروحة انتهجنا خطة وفق المادة العلمية و التي جاءت على النحو التالي :

مقدمة : تضمنت تعريف بسيط للأحوال الجزائرية اثناء المقاومة و التعريف بالامير عبد القادر بصفة سطحية و كذلك التعريف بالموضوع و اهمية و اهدافه و اسباب اختيارنا له ، و طرح اشكالية العامة مع التساؤلات الفرعية و تحديد حدود الدراسة مع الاشارة الى اهم المصادر و المراجع المعتمدة في هذه المذكرة اضافة الى المنهج المتبع و الصعوبات التي وجهتنا في الموضوع المدروس.

الفصل الاول : تطرقنا فيه الى حياة و نشأة الكولونيل اسكوت حيث تناولنا فيه ثلاث مباحث ، المبحث الاول يحتوي على نشأة الكولونيل اسكوت ،أما المبحث الثاني أعماله ، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه علاقة الكولونيل اسكوت بالأمير عبد القادر الجزائري .

الفصل الثاني : فكان محتواه قراءة في كتاب مذكرات الكولونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الامير عبد القادر 1841م ، تندرج عنه ثلاث مباحث ، المبحث الاول يحتوي على دراسة ظاهرية للكتاب من حيث تقديم الكتاب و شرحه و شرح مصطلحات العنوان ، أما المبحث الثاني فتناول دراسة باطنية للكتاب حيث يحتوي على ثلاثة عشر "13" فصلا و ما تضمنته من مضامين و معان ، أما المبحث الثالث يحتوي على قيمة الكتاب من ناحية الفائدة العلمية للكتاب و الاراء النقدية للكتاب سواءاً ايجابياً و سلبياً و رؤية شخصية حول الكتاب .

الفصل الثالث : حاولنا في هذا الفصل ان نعطي صورة لوصف اسكوت لزمالة الامير عبد القادر حيث يحتوي على ثلاث مباحث ، تناولنا في المبحث الاول بناء الزمالة كمؤسسة مركزية في مشروع الامير عبد القادر مستعرضا مقوماتها التنظيمية و العسكرية و الدينية ، أما المبحث الثاني تحدثنا عن بعض الاراء الاجنبية التي تناولت شخصية الامير عبد القادر و مؤسسته ، أما المبحث الثالث ذكرنا اسباب سقوط الزمالة و تداعياتها ذلك على مسار المقاومة .

الخاتمة : جاءت مشتملة لمجموعة الاستنتاجات المتحصل عليها من هذه الدراسة الوصفية التحليلية لزمالة الامير عبد القادر من خلال مذكرات العقيد اسكوت 1836-1843م، و كانت كإجابة على التساؤلات الفرعية المطروحة و لزيادة الايضاح ارفقنا الدراسة بملاحق متنوعة.

الدراسات السابقة للموضوع:

أما بخصوص الدراسات السابقة ، فيمكن القول انها ليست بكثير ، لاننا اعتمدنا بشكل رئيسي على مذكرات الكولونيل اسكوت ، نذكر منها :

- سارة صالحي ، الامير عبد القادر من خلال الكتابات الاجنبية (مذكرات الكولونيل اسكوت -انموذجا-) ، مذكرة ماستر ، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر ، المركز الجامعي الشهيد سي الحواس ، بريكة ، 2022م.
- مامري خيرة ، زمالة الامير عبد القادر من خلال مذكرات اسكوت (1836-1843م)، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2024م.

المناهج المتبعة : انتهجنا في دراستنا لهذا الموضوع على :

المنهج التاريخي التحليلي و ذلك تماشياً مع طبيعة الموضوع و عرض الوقائع التاريخية و احداثها و ترتيبتها حسب الفترات الزمنية و تحليل الوقائع و نقد بعض الجوانب التي تطرق لها الكولونيل اسكوت في تحليل حياة الامير عبد القادر ، إضافةً الى المنهج الوصفي الذي استخدم في عرض و وصف الكولونيل اسكوت لزمالة الامير عبد القادر خاصة ما يتعلق بجوانبها الادارية و الدينية و العسكرية .

عرض لأهم المصادر و المراجع :

للإنجاز هذا العمل اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع التي افادتنا في صياغة الموضوع :

المصادر :

- الكولونيل اسكوت ، **مذكرات الكولونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الامير عبد القادر** ، تر ، اسماعيل العربي ، 1841م. يعتبر هذا الكتاب مصدر مهم و نادر ، لانه يعرض نظرة اوروبية مباشرة من داخل الزمالة ، أي مقر قيادة الامير عبد القادر خلال مقاومته للاستعمار الفرنسي ، حيث أفادنا هذا الكتاب في جزء كبير من عملنا خصوصا في الفصل الثاني بعنوان قراءة في كتاب مذكرات الكولونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الامير عبد القادر 1841م .
- أما المصدر الثاني تأليف هنري تشرشل " **حياة الامير عبد القادر** " تر ، ابو قاسم سعد الله ، يقدم هذا الكتاب سيرة شاملة و منصفة للامير عبد القادر ، تبرز نبوغه السياسي و الديني و

تعامله الانساني ، من خلال نظرة غربية معجبة و محايدة تعتمد على مصادر دقيقة ، و الذي افادنا في الفصل التمهيدي بعنوان حياة الامير عبد القادر الجزائري .

صعوبات الدراسة :

أما عن الصعوبات الدراسة فهي ككل بحث لا يخلو من الصعوبات و نوجزها فيمايلي :

– قلة المصادر و المراجع التي بين ايدينا و قلة الكتابات الكولونيل اسكوت عن الامير عبد القادر و كان لضيق الوقت دور في الحيلولة دون التعمق اكثر في دراسة هذا الموضوع .

– وجود مصادر و مراجع اجنبية مما يصعب وجود ترجمة دقيقة من المصادر الانجليزية الى العربية و لهذا حاولنا ايجاد معنى قريب يخدم الموضوع.

و رغم ذلك الى اننا تمكنا من انجاز هذا الموضوع و ذلك بفضل الله عز وجل .

الفصل الأول : حياة و نشأة الكولونيل اسكوت

1- المبحث الأول : نشأة الكولونيل اسكوت

2-المبحث الثاني : أعمال اسكوت

3-المبحث الثالث : علاقة الكولونيل اسكوت بالأمير عبد القادر الجزائري

خلاصـــــة الفصل

يعد الكولونيل اسكوت احد الشخصيات البارزة في التاريخ الفرنسي خلال القرن التاسع عشر ، ولد و نشأفي بيئة عسكرية اثرت في تكوينه الفكري و المهني ، حيث رافق الأمير عبد القادر خلال فترة مقاومته للاستعمار الفرنسي، حيث لازمه في تنقلاته بين المناطق، مما أتاح له فرصة نادرة لمعايشة الأحداث عن قرب ،وقد دوّن مشاهداته وانطباعاته في مذكرات بعنوان "مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر عام 1841". من خلال هذه الشهادة، نقل لنا تفاصيل دقيقة عن إدارة الأمير للمعارك، وتعامله مع عائلته وجنوده، وعلاقاته مع القبائل المتحالفة، إضافة إلى تفاعلاته الخارجية، خصوصًا مع سلطان المغرب .

المبحث الاول: نشأة الكولونيل اسكوت

وينفيلد اسكوت بالإنجليزية Winfield Scott : (1786-1866م) كان قد ولد قرب بيترز برغ فرجينيا في 13 يونيو 1786م، وفي عام 1805م دخل كلية وليام وماري، حيث درس القانون، و واصل دراساته في مكتب ديفد روبرتسون للقانون في بيترزبرغ ، وفي عام 1807م انتقل إلى تشارلستون ، كارولينا الجنوبية، ولكن عندما بدأ أن الحرب مع إنجلترا أصبحت وشيكة توجه إلى واشنطن وعرض خدماته.[1]

شارك في العديد من المعارك اهمها معركة شيباوا و معركة لوندي بين و معركة سيمنيول الثانية ، وهو ضابط بريطاني الأصل يؤمن بحق الشعوب في الحنية والكرامة، انضم إلى جانب المتنحرين ضد الملكيين في إسبانيا في الحنب الدائنة بين سنوات 1833-1839م ثم سنحمن الخدمة العسكرية بسبب تعضنه لإصابة ورغم ذلك بقي مصنا عليان يشارك المقهورين في العالم ومما وقع اختياره على مقاومة الأمير عبد القادر الذي رأى أن قضيته قضية حق فالتقى بالجزيرة الخضراء بإسبانيا بابن قنصل إيطاليا في بنزرت السيد "مانوتش" أواخر عام 1840م الذي كان قائما بأعمال الأمير هناك في الجزيرة

[1] خيرة مامري ، **زمالة الامير عبد القادر من خلال مذكرات اسكوت(1836-1843م)** ، مذكرة ماستر ،تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2024م، ص18.

الخضراء وعرض عليه أن سكوت قائدا بين سنوات و وافق على الطلب و بدأت رحلته جنب الأمير من هناك إلى تطوان و منها إلى تلمسان ثم إلى تقدمت (تكدمت) زمالة الأمير عبد القادر الجزائري.[1]

يعتبر الكولونيل اسكوت شاهد عيان في المغرب والجزائر، حيث سجل إنطباعاته الحية أول بأول كون أن سكوت انجليزيا يعتز الجنسيته، ومسيحي العقيدة ويجاز لمسيحيته وأن هذا الرجل يضع الشرق العسكري فوق كل اعتبار ، و كان الجنرال وينفيلد سكوت مليئا بالأمل كان قلبه متفتحا ولطيفا على كل العالم ودافئا بالمودة اتجاه أصدقائه. تابع دراسات الاعدادية المعتادة وأمضى عاما في المدرسة الثانوية في ريتشموند وفقا لتعاليم أوجيفي، الذي كان آنذاك رجلا مشهورا ومن ثم ذهب بمحض ارادته إلى كلية وليام وماري، حيث مكث مدة عام أو عامين .[2]

أنهى دراسته القانونية في مكتب **ديفيدروبرتسون** وهو رجل أسكتلندي، تم إرساله في الأصل كمدرس في عائلته جد سكوت الأمه كما تنبهنا أنه في عام 1806 تم قبول سكوت في نقابة المحاميين لولاية فيرجينيا ، وكان من بين خياراته مقاومة الأمير عبد القادر لتصرفات الأمير في الجزيرة الخضراء، وعرض سكوت على رئيس الأركان الإسباني خلال الحرب بين 1833-1839م ، وصل الأمير عبد القادر بواسطة السيد السينومانوتشي معتمدة في جبل طارق في إطار الاستعانة بعناصر الضباط الذين حاربوا في إسبانيا وصل تيطوان في 26 فيفري 1841 ، فإشتغل مستشار عسكري للأمير يساعده على تنظيم العمليات العسكرية واتفق مع الأمير على أن يكون مكان عمله تاقدمت أولا ثم الزمالة بعد ذلك ، وجعلت شخصية الأمير عبد القادر ومهنته ومنصبه وعقليته سيرته الذاتية تنتقل من النطاق المحلي إلى أفق العالم ، و نجد أن كتابات مذكرات العقيد أسكوت بمثابة صورة ورؤية المجتمع الجزائري من خلال انتقاله للجزائر، وكان يجمع المعلومات عسكرية وسياسية واقتصادية تقوده

[1] زبير سخري ، **صورة المجتمع المغاربي في رحلة الكولونيل اسكوت** ، **في مجلة الموقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ** ، ع 12، 2017، ص14.

[2] اسكوت، **مذكرات الكولونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الامير عبد القادر 1841م**، تر: اسماعيل االعربي ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981، ص8.

إلى مختلف الجهات وذلك بتخزين وغربلة وتصفية المعلومات وتنسيقها لتكون أساسا صالحا لقرارات الجيش، وكان هدفه في كتابة هذه المذكرة إزاء ذمة الأمير عبد القادر من الشكوك والشبهات وفي عملنا هذا سنناقش أكثر الأمور والمناقشات في مذكراته وعلاقته بالأمير عبد القادر . [1]

توفي سكوت في ويست يونيت في ماي 1866 قبل أسبوعين من عيد ميلاده حضر العديد من القادة وقد دفن في مصرة ويت بونيت.[2]

المبحث الثاني : أعمال اسكـــــوت

*الكولونيل اسكوت و العلاقات الامريكية مع المغرب

لعب دورا هاما في العلاقات الأمريكية مع المغرب خلال فترة توليه منصب رئيس أركان جيش الولايات المتحدة (1841-1861. في عام 1844، أرسل سكوت بعثة عسكرية إلى طنجة بقيادة الميجور روبرت بيري ، و كان الهدف من هذه البعثة التفاوض بشأن معاهدة مع المغرب تهدف إلى تحسين العلاقات التجارية بين البلدين وحماية حقوق البحارة الأمريكيين في المنطقة و توجت بعثة بيري بالنجاح، وتم توقيع معاهدة الصداقة والتجارة بين الولايات المتحدة والمغرب في عام 1845 ، و ساهمت هذه المعاهدة دورًا هاما في تعزيز العلاقات الأمريكية المغربية، واستمرت سارية المفعول لأكثر من 100 عام ، بالإضافة إلى ذلك، كان سكوت مهتما بشكل كبير بثقافة وتاريخ الدول المغاربية. قرأ على نطاق واسع عن المنطقة، وكان يتحدث العربية بطلاقة ، وكان يعتقد أن الولايات المتحدة يمكن أن تستفيد من تطوير علاقات أقوى مع الدول المغاربية، وروج بنشاط للتجارة والاستثمار بين البلدين.[3]

---

[1] سارة صالحي ، **الامير عبد القادر من خلال الكتابات الاجنبية مذكرات الكولونيل اسكوت انموذجا** ، مذكرة ماستر ، معهد العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية ،تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر ، المركز الجامعي سي الحواس بريكة ، 2022، ص12.

[2] اسكوت ، المصدر السابق ، ص 9.

[3] نفسه ، ص13.

*** أسباب رحلة وينفيلد سكوت إلى طنجة عام 1844**

في عام 1844، أرسل وينفيلد اسكوت ، رئيس أركان جيش الولايات المتحدة آنذاك، بعثة عسكرية إلى طنجة بقيادة الميجور روبرت بيري.

لم تكن هذه الرحلة رحلة استكشافية شخصية قام بها سكوت بل كانت مهمة دبلوماسية رسمية لها أهداف محددة:

تحسين العلاقات التجارية :

كان الهدف الأساسي من البعثة هو التفاوض بشأن معاهدة مع المغرب من شأنها تحسين العلاقات التجارية بين البلدين.

سعت المعاهدة إلى خفض التعريفات الجمركية، ومنح الأمريكيين حقوق التجارة في المغرب، وضمان حماية الممتلكات الأمريكية .[1]

حماية حقوق الأمريكيين :

كان هدفًا هاما آخر للبعثة هو حماية حقوق البحارة الأمريكيين في المنطقة .

في ذلك الوقت، كان هناك خطر من وقوع البحارة الأمريكيين في الأسر أو التعرض للقرصنة من قبل قراصنة بربر .

تعزيز العلاقات الدبلوماسية :

سعت البعثة أيضا إلى تعزيز العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة والمغرب. في ذلك الوقت لم تكن العلاقات بين البلدين رسمية للغاية، وكان هناك قليل من التواصل الدبلوماسي.

ساعدت المعاهدة على تأسيس علاقات دبلوماسية رسمية بين البلدين، وفتحت المجال المزيد من التعاون في المستقبل . [2]

[1] صالح فركوس ، **المختصر في تاريخ الجزائر** ، دار العلوم للنشر و اتوزيع ، الجزائر ، 2002، ص 156.

[2] نفســه .

جمع المعلومات الاستخبارية :

من المحتمل أيضا أن تكون البعثة قد سعت إلى جمع المعلومات الاستخبارية عن المغرب.[1]

بشكل عام، كانت رحلة وينفيلد سكوت إلى طنجة عام 1844م مهمة دبلوماسية ناجحة حققت أهدافها .

ساعدت المعاهدة التي تم التفاوض عليها خلال البعثة على تحسين العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والمغرب، وحماية حقوق الأمريكيين، وتعزيز العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. [2]

لم تكن بعثة بيري إلى طنجة الرحلة العسكرية الوحيدة التي أرسلتها الولايات المتحدة إلى الدول المغاربية خلال القرن التاسع عشر كانت هناك بعثات عسكرية أخرى، بما في ذلك بعثة عام 1804م بقيادة الكومودور إدوارد بريبل، وبعثة عام 1839م بقيادة الميجور ويليام ليفي [3].

المبحث الثالث : علاقة الكولونيل اسكوت بالأمير عبد القادر الجزائري

كان الأمير عبد القادر قائدًا عسكريا ومقاومًا جزائريا قاوم الاحتلال الفرنسي للجزائر من عام 1830 إلى عام 1847 بعد هزيمته من قبل الفرنسيين، نفي الأمير عبد القادر إلى سوريا من هناك، واصل الدعوة إلى استقلال الجزائر وحقوق الشعب الجزائري و أعجب الأمير عبد القادر في الولايات المتحدة لالتزامه بالحرية والديمقراطية، وأصبحرمزا للمقاومة ضد الاستعمار على الرغم من أنهما لم يلتقيا أبدًا، إلا أن وينفيلد سكوت والأمير عبد القادر كان لهما تأثير عميق على العلاقات بين الولايات

[1] صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 157.

[2] اسكوت ، المصدر السابق ، ص72.

[3] هنري تشرشل ، **حياة الامير عبد القادر** ، تر: ابو قاسم سعد الله ، طبعة خاصة ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2009، ص63.

المتحدة والمغرب ساعدت جهودهما على تعزيز التفاهم والاحترام بين البلدين، ووضعت الأساس للعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية القوية التي يتمتع بها البلدان اليوم .[1]

*** الكولونيل سكوت في دولة الأمير**

كتب الكولونيل اسكوت رحلته في شكل يوميات بداية الأربعينات من القرن التاسع عشر في مدينة لندن في سنه 1842م و ترجمها الدكتور اسماعيل العربي و نشرت في سنه 1981م وهي من النصوص القلائل التي نقلت صور عن العادات والتقاليد المغرب العربي في ظل النظام القبلي كما نقلت أوضاع المرأة و المسيحيين و اليهود و صورة الأمير في بداية الاستعمار.[2]

عبد القادر في غصون السنوات الأخيرة والتي عرفها على انها تقع على منحدر هضبة في غرب القلعة وتمتد حتى نهاية هذه الهضبة يشبه إلى حد كبير موقع مدينة "إستال" ، و جاء من المدريد ووصل إلى تطوان في 26 فيفري 1841 ثم دخلت تلمسان كان يجب أن يكون مستشارا للأمير عبد القادر ، و لكنه كان عسكريا ومفكرا سياسيا لذلك قرر الأمير عبد القادر أن يجعله في القيادة المركزية في ثم الزمالة الأمير سفيرا له لدى أوروبا الى تمثيله في العديد من القضايا مع وصول السكوت إلى الجزيرة الخضراء، حيث التقى بما نوشتي القائم بأعمال الأمير وعرض عليه ان يكون رئيسا للأركان .[3]

ورد عن الكولونيل اسكوت أن النقطة الالتقاء المشتركة بينه وبين الأمير عبد القادر هي قضية الحرية وجاء هذا الأخير متطوعا بناء على اتفاق في نطاق مشروع يستهدف من ورائه تدعيم قيادة عسكرية وتعزيزها على الصعيد والتخطيط والتنفيذ،[4] في سياق خدمته في دولة الأمير قرر سكوت أن يوظف القلم وليس السيف وذلك من خلال خبرته العسكرية والسياسية التي تمتع بها كما ظهرت في رحلته حيث ورد أن الأمير عبد القادر قد قام بتوقيع المعاهدات 30 ماي 1837م معاهده التافنة مع

[1] زبير السخري ، المرجع السابق ، ص 129.

[2] نفسه ، ص130.

[3] محمد سريج ، **رأي الكولونيل اسكوت من خلال مذكراته عن اقامته في زمالة الامير عبد القادر عام 1841م**، مذكرة ماستر ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، 2021 ، ص 304.

[4] اسكوت ، المصدر السابق ، ص06.

الجانب الفرنسي والتي من خلالها تم الاعتراف الأمير عبد القادر كزعيم عربي وحملت الجزائر من قبل الفرنسيين وحكمت الجزائر من قبل الفرنسيين . [1]

***مدن و مجتمع الامير عبد القادر من منظور اسكوت**

اوجب الأمير على نفسه إتباع سياسة العدل والمصلحة العامة التي أمره الله بها لما يوافق الناس ويكون في مصالحهم وتمسك بالمساواة كركيزة لدولته مجسدا لها، لا بين مواطنيه فحسب بل بينه و بينهم باعتباره ممثلا للدولة والسلطاته و لتحقيق هذا المبدأ انتهج سياسة قوامها القضاء على الامتيازات و محو الفوارق بين الرعية (بربر ، عرب و أتراك)، والذي اعتبره لبنة أساسية لبناء دولة حديثة.

وجدت المساواة والعدالة في ظل هذا النظام الأرضية التي تبلورت عليها كونها مبدأ مستوحى من الشريعة الإسلامية، وعلى هذا الأساس لم يخشى الأمير عبد القادر أي قوة أخرى ما عدا الله في تنفيذ القوانين ومن أول دلائل العدل والمساواة مشاركة الأمير وأهله وقبيلته في الحرب جنبا لجنب مع جميع السكان، كما أنه اعتمد مبدأ المساواة في دفع ضريبتي العشور والزكاة على جميع السكان، كما استحدث معونة للحرب وأخرى لخلق التكافل داخل المجتمع. [2]

[1] اسكوت ، المصدر السابق ،ص06.

[2] احمد ملاح ، **التصوف و الاصلاح عند الامير عبد القادر** ، دراسة تحليلية نقدية ، رسالة ماجستير ، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر ، 1987، ص241.

خلاصـــة الفصل

يُعدّ وينفيلد سكوت من أبرز القادة العسكريين في تاريخ الامريكي ، إذ لم تخلُ مسيرته المهنية من إنجازات تركت أثرًا دائمًا على الجيش الامريكي و على فنون الحرب، بفضل قدراته الاستراتيجية و إلتزامه الراسخ ببلاده ، إذ انه ترك ارثا يعد واحدا من اعظم القادة فبي التاريخ الامريكي .

كما نجحت بعثة بيري في توقيع معاهدة الصداقة و التجارة بين الولايات المتحدة والمغرب عام 1845، مما عزّز العلاقات بين الجانبين لأكثر من قرن ، و كان سكوت مهتمًا بثقافة و تاريخ الدول المغاربية .

فقد أطلع نفسه على تفاصيلها و أتقن اللغة العربية ، وعلى الرغم من عدم زيارته للدول المغاربية بشكل مباشر، فقد ساهم في تحسين العلاقات الأمريكية مع المنطقة من خلال الدفاع عن حقوق الأمريكيين في المغرب وتسهيل التعاملات الاقتصادية و الدبلوماسية.

و بشكل عام على الرغم من انه لم يسافر أبدا الى الدول المغاربية بشكل شخصي إلا أن سكوت لعب دورا هاما في تعزيز العلاقات الامريكية مع المنطقة و ارتكزت جهوده على تحسين العلاقات التجارية و حماية حقوق الامريكيين في المغرب.

الفصل الثاني : قراءة في كتاب مذكرات الكولونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الامير عبد القادر (1841م)

1-المبحث الأول : دراسة ظاهرية لكتاب مذكرات الكولونيل اسكوت

2- المبحث الثاني : دراسة باطنية لكتاب مذكرات الكولونيل اسكوت

3-المبحث الثالث : قيمـة الكتاب

خلاصة الفصل

تشكل **مذكرات الكولونيل اسكوت** وثيقة تاريخية هامة ، و قد حاولت في قراءتي لهذا العمل ان انظر اليه من زاويتين ظاهرية و باطنية بالاضافة الى قيمة الكتاب ، و ارتأيت ان اقدم تعريفا بالمترجم بدلا من المؤلف و ذلك لاعتبارات منهجية و معرفية اذ ان المؤلف الاصلي " الكولونيل اسكوت " لم يكتب مذكراته بروح الباحث أو المؤرخ ، بل جاءت اقرب الى الشهادة الشخصية التي تعكس رؤية الذاتية و انطباعاته عن زمالة الامير عبد القادر خلال فترة محددة بالاضافة لي ان تناولت شخصية الكولونيل اسكوت و سياقه التاريخي في الفصل الاول من هذه المذكرة ، أما المترجم الدكتور اسماعيل العربي فقد قام بعمل علمي دقيق يتجاوز مجرد الترجمة اللغوية حيث رافق النص الاصلي بتعليقات و شروحات مهمة .

المبحث *الأول : دراسة ظاهرية لكتاب مذكرات الكولونيل اسكوت*

1-عنوان الكتاب : مذكرات الكولونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الامير عبد القادر 1841م

2-اسم و لقب المؤلف : وينفيلد اسكوت

3-التعريف بالمترجم إسماعيل العربي :

-رأى المؤرخ اسماعيل العربي النور في بني وغليس بوادي الصومام بمنطقة القبائل الصغرى و ذلك شهر اكتوبر من عام 1919م ، و هي السنة التي شهد فيها العالم نهاية الحرب العالمية الثانية ، أما بالنسبة للجزائر سياسيا هو تبلور الفكر السياسي لدى الحركة الوطنية انذاك ممثلة في حركة الامير خالد من خلال تقديمه عريضة الاحتجاج للمجتمعين في مؤتمر الصلح[1]المنعقد في باريس و على رأسه

[1] هو اجتماع نُظم في باريس من قبل الدول المنتصرة في الحرب العالمية الاولى للتباحث في امور السلام بين الاطراف المنتصرة في الحرب (فرنسا و بريطانيا و الولايات المتحدة الامريكية و ايطاليا) و الخاسرة (الامبراطورية الالمانية و النمساوية و المجرية و الدولة العثمانية و بلغاريا) من جهة اخرى .انظر : عز الدين بشير ، **مؤتمر الصلح و التسويات الدولية عقب الحرب العالمية الاولى (1919-1923م)**، مذكرة ماستر ،تخصص التاريخ المعاصر ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2016م، ص41.

الرئيس الامريكي وودرو ويلسون ،[1] لقد نشأ في ظروف كان الشعب الجزائري يعاني فيها من الويلات الاستعمار الفرنسي فتربى تربية اقرانه على حفظ القران في الكتاب ، كانت عائلة متعلمة بحكم انتمائها الى زاوية دينية هي زاوية سيدي موسى الوغليسي الذي ذاع صيتها في منطقة القبائل و من الطبيعي ان يكون صدى حفيد الامير عبد القادر قد وصل ربوه هذه المنطقة خاصة و انه رفض رفضا قاطعا فكرة التجنيس و التخلي عن الاحوال الشخصية .[2]

تعليمه :

يعتبر انتسابه الى زاوية سيدي موسى الوغليسي ، مؤشرا صحيا على التزامه بالتعليم منذ صغره و طرقه لباب العلم و الثقافة منذ نعومة أظافره ، خاصة و ان هذه الزاوية لم تخرج عن الطبع التعليم الديني ، و هذا يعني انه كان ملتزما لحضور كل الحلقات التي كانت تلقى داخل الزاوية، و هذا ما سمح له بمتابعة و مداومة هذه الحلقات في الزاوية اليت تضمنت من حيث الدراسة عدة عوامل منها الفقه و النحو و علم التوحيد و الحديث و العديد من العلوم الدينية الاخرى التي ميزت التعليم الديني في تلك الفترة و هو ما اكسبه قوه الفصاحة و الدراية بعلم اللغة بعد ان اكتسب العلم و المعرفة في شتى العلوم ، لم يقتنع اسماعيل العربي بالرصيد الذي حققه في الجانب العلمي و رأى ضرورة البحث عن منابع علمية اخرى حيث كانت قسنطينة اقرب حاضرة علمية له ، لذلك شد الرحال اليها ليزيد من تعميق معارفه ، و هي المدينة الذي ذاع صيتها بالعلامة عبد الحميد بن باديس المصلح ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فكان اول مقصد لاسماعيل العربي هو الجامع الاخضر الذي كان منارة للعلوم الدينية ، و يكفيه شرف انه نهل من معارف العلامة ابن باديس و اكمل نضجه المعرفي

[1] خديجة كفيف، **اهتمامات اسماعيل العربي بأدب الرحلات** ، مذكرة ماستر ، تخصص ادب جزائري ، قسم اللغة و الادب العربي ، جامعة بلحاج شعيب ،عين تموشنت ،2023م، ص25.

[2] نفسه .

على يد الشيخ الفاضل الورتلاني [1]، و هو ما زاده قناعة بالمنهج الاصلاحي لجمعية العلماء المسلمين ، بل اصبح احد اقطابها البارزين لكن الظروف كانت اقوى مما يتصور المرء جيث اجتذبته امواج الغربة فتزوج سويسرية انجب له بنتان و طفل هم : اسمهان و شهرزاد و خلدون .[2]

سافر اسماعيل الى مصر في سنة 1939م و بقي فيهاالى غاية 1947م ، درس خلال هذه الفترة في جامع الازهر ، و في الجامعة الامريكية بالقاهرة التي نال منها شهادة الليسانس في الادب الانجليزي الذي سيتخصص له سنوات فيها بعد دراسات و ترجمات عديدة ثم جمعها في كتاب يتكون من 3 اجزاء تحت عنوان : نماذج من روائع الادب العالمي ، و لقد اغتنم إسماعيل العربي فرصة وجوده في القاهرة لزيارة دار الشيخ محمد عبده الذي بلغت شهرته الآفاق ومازالت آثار زيارته للجزائر في عام 1903 على السنة رجال الفكر والإصلاحالجزائريين، غير أن إسماعيل العربي تفاجأ بالإهمال الذي طال بيت هذا الزعيم الإسلامي الكبير ، و لم يعد الناس يتذكرون كفاحه الوطني ويهتمون بنضاله الإسلامي، فقد صار هذا البيت الرمز «نهبا للرياح والأمطار»، وأصبح المكتب الصغير الذي كان الأستاذ يسجل عليه آثاره القيمة، تغطيه طبقة كثيفة من خيوط العنكبوت». ولا أدري إن تحسن بعد ذلك حال بيت الشيخ عبده أو اهتمت به مصلحة الآثار وحولته إلى معلم يزوره الناس ويستلهمون من عطاء صاحبه الشهير، ويتذكرون كفاحه الوطني والقومي، ويترحمون على روحه الطاهرة .[3]

عاد إسماعيل العربي من مصر في عام 1947 بعد أن نال شهادة الليسانس. وقد أسرع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى الاستعانة بخبرته واطلاعه على مناهج التربية والتعليم الجديدة وكلفه بوضع تقرير

---

[1] الشيخ الورتلاني : (1900م –1959م)يعتبر الشيخ الفضيل الورتلاني من بين الشخصيات الإصلاحية التي عرفتها الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين،حيث استطاع الشيخ الفضيل الورتلاني بناءا على تكوينه الديني واعتمادا على مبادئه الفكرية والإصلاحية المستمدة من ملازمته لشيوخ جمعية العلماء المسلمين العمل على نشر الأفكار التوعوية ذات البعد الإصلاحي في جانبه الديني و الاجتماعي وحتى السياسي داخل الجزائر وخارجها. أنظر : علي زرارقة ، **الشيخ الفضيل الورتلاني و دوره الفكري و الاصلاحي بالجزائر و فرنسا ، في مجلة قبس للدراسات الانسانية و الاجتماعية** ، مج04 ، ع02، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2020م، ص591.

[2] خديجة كفيف ، المرجع السابق ، ص 27.

[3] نفسه.

كامل حول تنظيم التعليم العربي الحر، وقد نشر بعض فصوله في جريدة البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي تدل فعلا على اطلاعه الواسع على علوم التربية و قامت هذه اللجنة برسم برامج مدارس الجمعية والتفتح على المناهج الحديثة، وضبط شروط الالتحاق بها سواء للتلاميذ أو للمعلمين، وضرورة الاشتراك في صندوق الضمان الاجتماعي والتأمين، وتحيين نظام التفتيش والترقيات وغيرها من القرارات الجديدة وفضلا عن هذا العمل البيداغوجي واصل إسماعيل العربي على الكتابة في جريدة البصائر[1] .

فنشر مقالات في التربية والسياسية والفكر، وكانت مقالاته تتسم دائما بجمال الأسلوب وعمق التفكير والاستدلال الدقيق، فقد كتب عن الوحدة الوطنية والقضية الفلسطينية وأشاد بالزعيم الهندي مهتما غاندي وقدم عرضا قديا لكتاب شروط النهضة" لمالك بن نبي ...غير أن كتاباته قلت في هذه الجريدة بعدما تفرغ لإصدار مجلة "إفريقيا الشمالية" التي فتحصفحاتها لرجال الجمعية فكتب فيها أحمد توفيق المدني، أحمد رضا حوحو، محمد الصالحرمضان، أحمد سحنون، باعزيز بن عمر عبد الكريم العقون الربيع بوشامة و اعتبر الشيخ محمد البشير الابراهيمي إصدار هذه المجلة تحت الاحتلال الاستعماري وضغوطاته ومعوقاته المختلفة بمثابة مثال من تغلب الهمة على الصعوبة، وانتصار العزيمة على القنوط». فعلا تعب إسماعيل العربي كثيرا في إعدادها وتحمل ما لا طاقة له في توزيعها، وقرر في الأخير توقيفها بعد صدور 4 أعداد ريثما يسدد عجزها الماليزار إسماعيل العربي فرنسا للمرة الأولى في عام 1938 لما أرسلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليساهم في نشاطات نوادي التهذيب الإصلاحية التي كان يشرف عليها أستاذه الفضيل الورتلاني وعدد من رجال الجمعية، فتعاون معهم في

[1] تعد جريدة البصائر من بين الجرائد الجزائرية الوطنية القليلة جدا التي عاشت مدة زمنية طويلة إلى حد ما، إذ تقدر هذه الفترة الزمنية بأكثر من ثلاثة عشر سنة، قطعتها على فترتين. الأولى فيما بين 1935 – 1939م حيث توقفت عن الصدور عند اندلاع الحرب العالمية الثانية بأمر من الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس الجمعية التي كانت الجريدة تتحدث باسمها. وعند انتهاء هذه الحرب أعاد الشيخ محمد البشر الإبراهيمي الرئيس الجديد للجمعية، بعد وفاة الشيخ ا لإمام عبد الحميد بن باديس، اصدراها مرة ثانية سنة 1947م واستمرت في الصدور إلى غاية أواخر سنة 1956، وهذا معناه أنها عايشت أحداث الثورة التحريرية الجزائرية لقرابة العامين تقريبا. أنظر : ابراهيم لونيسي، **جريدة البصائر و الثورة الجزائرية (1954–1956م)**، **في مجلة الواحات للبحوث و الدراسات** ، مج07، ع 02، قسم التاريخ ، جامعة الجيلالي ليابس ، غرداية ، 2014م، ص367.

تعليم اللغة العربية والإرشاد في صفوف العمال المهاجرين الجزائريين ولما اندلعت الحرب العالمية الثانية، غادر إسماعيل العربي باريس وتوجه إلى مصر و عاد الأستاذ إسماعيل العربي إلى ليبيا وأقام فيها سنة واحدة حيث عمل مترجما في مكتب رئيس الوزراء. وبعد هذه التجربة سافر إلى لندن حيث التحق بالقسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية واشتغل فيها 4 سنوات وتكون بشكل جيد في مجال الإعلام الاذاعي الذي لم ينفصل عنه، واستمر في إعداد وتقديم البرامج الإذاعية حتى بعد الانتساب إلى الوظائف الإدارية الأخرى، وأذكر هنا منها برنامجه الشهير الذي كان يعده ويقدمه في الإذاعة الجزائرية حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الصحراء. وقد نشر تلك الحلقات فيما بعد في كتاب بعنوان : ''الصحراء الكبرى وشواطئها " .[1]

منهجه في الكتابة :

اتسمت الاسهامات التاريخية لإسماعيل العربي بميزتين اثنتين احداهما وثائقية تاريخية دل عليها اهتمامه بالتنقيب عن نفائس المخطوطات وتحقيقها وأخرى تحليلية و مقارنة المواضيع تاريخية و جغرافية مختلفة شملت منطقة بلاد المغرب والاندلس بالإضافة الى ترجمته للعربية عدة كتب ذات صلة تاريخية ويستفاد من مضمون اعمال المؤلف بحثه في إشكالية إعادة كتابة تاريخ المنطقة بصورة مخالفة للكتابة التاريخية الاستعمارية وتهافت المستشرقين[2] والمستعربين[3] الذين سخروا حسب رايه انفسهم بطريقة مباشرة او غير مباشرة لمساعدة الاستعمار على فهم عقلية المسلمين ولذلك جاءت اختياراته المقدمة للمقارئ في

[1] خديجة كفيف ، المرجع السابق ، ص37.

[2] المقصود به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في اجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الاسلامي و اليت تشمل اديانه و آدابه و ثقافته و لغاته ،و لقد اسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة و عن العالم الاسلامي بصورة خاصة ، مُعبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما ، أنظر :عبد الحميد برقية ، **الاستشراق الفرنسي و الجزائر ما بين 1876–1962م دراسة تاريخية فكرية** ، شهادة دكتوراه ، الكلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، تخصص التاريخ المعاصر ، جامعة 08ماي 1945 ، قالمة ، 2022م، ص22.

[3] اي من يهتمون بدراسة اللسان العربي و حضارة العرب ،و يطلق على جملة الدراسات اليت يقوم بها جمهور الباحثين من المستعربين اسم الدراسات العربية و قد تميزوا بأنهم الذين يهتمون بالدراسات العربية الاسلامية بشكل خاص.أنظر : اسلام غانم،**دوافع المستشرقين القديمة و المستعربين الحديثة في قراءة التراث، في مجلة الحضارة الاسلامية**،مج20، ع01، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية و الافريقية ، الاسكندرية ، مصر ،2019،ص504.

شكل ترجمات لكتب متوازنة ومنصفة في مبادرة منه العرض نظرة غير المسلمين لتاريخنا بينما اعتمد في ابحاثه على مقاربات منهجية ركز فيها على جمع مادة مستفادة من مصادرنا التراثية .[1]

كما وظف في كتاباته عامل السرد وأحيانا أخرى مزج بينه وبين التحليل على حسب الموضوع ومستوى القراء، كذلك بالنسبة للتحقيق فأحيانا يكتفي بجهد اكتشاف المخطوط و نشره ، وأحيانا يبذل جهدا كبيرا في التحقيق والمقارنة بين النسخ العديدة التي توصل إليها بعد بذل الجهد وإنفاق المال، وتأريخ للكتاب والاعتراف للمستشرقين الذين لهم الفضل في العثور عليه للمرة الأولى ونشره أو ترجمته إلى اللغات الأوروبية المختلفة ، وكان من الصعب جدا على هذه الشخصية الجزائرية الجليلة و المعتبرة أن تختار ديار الغربة طواعية تاركة وراءها شيئا مقدسا وغاليا ألا وهو الوطن ، لكن ظروفه هي التي سطرت له ذلك المسلك و المقام في آن واحد فكانت عودته النهائية لأرض الوطن إحدى رغباته و حلمه الذي طال تحقيقه و شاء القدر أن توافيه المنية دون أن يحقق ذلك الحلم الذي راوده طويلا, و كانت أرض الغربة مسكنا النهائي فمات وهو في الغربة بعيدا عن الوطن, وكان ذلك في 31 مارس 1997 عن عمر يناهز 88 سنة بالمغرب الأقصى.[2]

4-***تقديم الكتاب من حيث الشكل :***

مذكرات الكولونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الامير عبد القادر 1841م[3] ، يتميز بتصميم بسيط و ذو طابع هادئ يجمع بين الطابع الكلاسيكي و طابع تاريخي واضح ، كما ان الخلفية تحمل لونا بيجا مائلا الى الصفرة ، يشبه لون الورق القديم ، مما يضفي على الغلاف احساسا بالاصالة و القدم، و تتخللها تلطخات خفيفة بلون بني باهت توحي بمرور الزمن ، يتوسط الغلاف العنوان بخط عربي واضح و أنيق حيث كتبت عبارة " مذكرات الكولونيل اسكوت " بخط كبير غليظ يلفت الانتباه ، تليها في سطر اقل حجما عبارة " عن اقامته في زمالة الامير عبد القادر 1841"، لتحديد مضمون الكتاب بدقة ، في الزاوية العلوية اليمنى يظهر اسم المؤلف " الكولونيل اسكوت " بخط رفيع ، أما

[1] خديجة كفيف ، المرجع السابق ، ص31.

[2] نفسه.

[3] انظر الملحق 03 ص 62.

اسفل الغلاف فتوجد عبارة ترجمة و تعليق " اسماعيل العربي " بخط بسيط و مباشر ، مما يعكس الطابع الاكاديمي للكتاب ، يخلو الغلاف من الصور و الزخارف ، مما يرسخ الطابع الجاد و التوثيقي للمذكرات [1]، و عدد صفحات الكتاب 219ص ، دار و مكان سنة النشر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981.

5-نبذة عن الكتاب :

يُعتبر كتاب مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر وثيقة نادرة تسلط الضوء من الداخل على تجربة المقاومة الجزائرية بقيادة أحد أعظم رجالها. عاش الكولونيل سكوت، الضابط الفرنسي، فترة وسط معسكر الأمير عبد القادر، ليس كأسير، بل كضيف، فدوّن تفاصيل دقيقة عن حياته اليومية، تنظيمه العسكري، وعبقريته القيادية. تكشف هذه المذكرات عن احترام سكوت العميق لشخصية الأمير، التي أبهرت حتى أعداءه، لما تحمله من نبل ، شجاعة، و بعد نظر، إنها شهادة حية من رجل فرنسي عاش التجربة عن قرب، فرأى في الأمير عبد القادر قائدًا استثنائيًا يستحق التقدير عبر العصور.[2]

6-الوقوف عند عنوان الكتاب و شرحه :

عنوان الكتاب "**مذكرات الكولونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر** 1841" يوحي منذ الوهلة الأولى بأن ما يحتويه العمل هو شهادة شخصية عاشها الكولونيل اسكوت عن قرب، خلال فترة قضّاها ضيفًا في معسكر الأمير عبد القادر. لا يتعلق الأمر بسرد أحداث من بعيد أو نقل أخبار، بل بتجربة واقعية مباشرة دوّن فيها الكاتب تفاصيل ما شاهده وعايشه بنفسه ، العنوان يُظهر أن الكولونيل لم يكن مجرد مراقب، بل كان جزءًا من الحياة اليومية داخل الزمالة، أي في وسط الدولة المتنقلة التي أسسها الأمير. وهذا ما يمنح هذه المذكرات قيمة نادرة، لأنها تُقدّم نظرة من الداخل إلى شخصية الأمير، ونظام حكمه، والمجتمع الجزائري في تلك المرحلة. كما أن تحديد سنة

[1] اسكوت ، **مذكرات الكولونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الامير عبد القادر 1841م**، تر : اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981.

[2] نفسه ، ص08.

1841 يجعل القارئ يدرك أن هذه التجربة وقعت في لحظة حاسمة من مقاومة الأمير للاستعمار الفرنسي، و بعبارة أخرى، العنوان يُمهّد لفهم الكتاب على أنه رحلة عميقة في قلب تجربة الأمير عبد القادر من خلال عينَي ضيف أجنبي، مما يمنح المذكرات بعدًا إنسانيًا وتاريخيًا في آنٍ واحد.[1]

شرح مصطلحات العنوان :

***مذكرات** : تمثل المذكرات الشخصية معلما هاما في الكتابة التاريخية للافراد و المجتمعات ، و كان لها حضورا منذ آماد بعيدة ، و تعتبر المذكرات الشخصية احد المصادر الهامة كمرجعيات اساسية للكتابة تاريخ الجزائر ، فالمؤرخ لا يخترع الحوادث التي يتناولها من ذهنه و خياله ، بل يستبقها من ينابيعها .[2]

***عن اقامته** : تدل على ان العلاقة التي ربطت اسكوت بالامير عبد القادر لم تكن علاقة خصومة و اسر ، بل علاقة ضيافة و مرافقة ، ما يضفي طابعا سلميا و انسانيا على طبيعة التواصل بين الطرفين.[3]

***زمالة الامير عبد القادر** : هو الجزء المحوري في العنوان ، حيث يقدم اسكوت وصفاً غنياً لزمالة الأمير ، حيث لعبت زمالة الامير عبد اقلادر دورا هاماً في المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي و شكلت رمزاً لوحدة الجزائريين و تصميمهم على الدفاع عن حريتهم و استقلالهم، و تعد مذكرات الكولونيل اسكوت مصدراً هاما لفهم ظروف نشأة هذه الدولة و اهميتها الاستراتيجية .[4]

***1841م**: هي ضبط الاطار الزمني لشهادة الكولونيل اسكوت ، و تمنح القارئ مفتاحا لفهم الظروف السياسية و العسكرية التي كانت قائمة آنذاك.[5]

---

[1] اسكوت ، المصدر السابق ، ص08.

[2] ليلى صباغ ، **دراسة في منهجية البحث التاريخي** ، مطبعة خالد بن الوليد ، دمشق ، 1979م، ص115.

[3] اسكوت ، المصدر السابق .

[4] خيرة مامري ، المرجع السابق ، ص59.

[5] اسكوت ، المصدر السابق ، ص19.

المبحث الثاني : دراسة باطنية لكتاب مذكرات الكولونيل اسكوت

1-*محتوى الكتاب* : يحتوي هذا الكتاب على مقدمتين ؛ إحداهما بقلم المترجم ، و الأخرى بقلم المؤلف ، ويتألف من ثلاثة عشر فصلًا نستعرضها تباعًا، مبيّنين ما تضمنته من مضامين ومعانٍ و بالاضافة الى ملحقين :

***الفصل الأول** : يتناول الفصل الأول الرحلة التي قام بها الكاتب إلى مدينة تطوان[1] في أواخر فبراير سنة 1841، على متن الباخرة "الأسرة المقدسة"، حيث يصف لحظة الوصول والانطباعات الأولى عن المدينة التي بدت له كموقع خلاب يمتد على هضبة مرتفعة تُطل على البحر و وصف ملامح المدينة من طابعها المعماري إلى طبيعة أحيائها، وسكانها المنقسمين إلى مسلمين ويهود، يعيش كل منهم في حارات خاصة تعكس الفوارق الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة آنذاك.[2]

يمنح اسكوت اهتمامًا خاصًا لوضع اليهود في تطوان وشمال إفريقيا عمومًا، فيوضح كيف كانوا يُسمح لهم بالعيش في كنف الدول الإسلامية وفقًا لقواعد الشريعة الإسلامية التي تمنحهم الحماية مقابل التزامات محددة كدفع الجزية و الامتناع عن ارتداء زيّ المسلمين أو حمل السلاح وعلى الرغم من ذلك، فإنهم في فترات السلم كانوا يتمتعون بنوع من الاستقرار النسبي، بينما كانت أوضاعهم تزداد سوءًا في أوقات الفتن أو الغزوات الأجنبية.[3]

يركز الكاتب على طبقة التجار اليهود، خاصة في المغرب الأقصى، مشيرًا إلى براعتهم في التجارة وقدرتهم على التعامل مع مختلف السلطات وفي وصف دقيق يحمل طابعًا استشراقيًا، يتحدث الكاتب عن النساء اليهوديات، واصفًا إياهن بالجمال الفاتن والاعتناء بالمظهر والملابس الفاخرة، معزولات عن المجتمع ولكنهن يحظين بمكانة رمزية لافتة ، كما يصف الرجال اليهود بلباسهم المترف والمبالغ فيه،

---

[1] هي مدينة تقع في اقصى شمال المملكة المغربية على سفوح الجنوبية لجبال الريف تعد من اقدم المدن المغربية و لعبت دورا تاريخيا مهما خاصة في مرحلة ما بعد سقوط الاندلس و صنفت ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو عام 1997م.أنظر : عبد السلام الوزاني ، **تاريخ تطوان** ، دار النشر باب الحكمة ، 2002، ص16.

[2] اسكوت ، المصدر السابق ، ص19.

[3] نفسه، ص20.

خاصة استخدامهم للألوان الصارخة والمجوهرات، مما كان يُلفت الأنظار ويعكس نوعًا من التميز داخل نسيج المجتمع المغربي.[1]

***الفصل الثاني** : في بداية الرحلة، يذكر الكاتب أنهم غادروا قرية "**أمبوهل**" في صباح يوم 19، متجهين نحو مدينة تازا، يصف الكاتب طبيعة الطريق التي كانت مشابهة لما مروا به في الأراضي السابقة، حيث شاهدوا معادن الملح كما يذكر أن الأمطار بدأت في الهطول بغزارة، لكنهم استمروا في طريقهم وكانوا يشعرون بالجوع، فتوقفوا لتناول وجبة بسيطة تتكون من الخبز واللحم والنبيذ ، "أمبوهل" لم تكن محط تركيز رئيسي ، لكنها كانت البداية في رحلة طويلة نحو تازا حيث واجهوا العديد من التحديات والصعوبات ، ثم يتحدث عن الأحداث التي وقعت داخل المدينة، بما في ذلك لقاءاته مع بعض السكان المحليين، مثل اليهود الذين كانوا يملكون حرفة في الفضة ، كما يصف حادثة محاولة اقتحام منزلهم من قبل مجموعة من العرب الذين أبدوا عدائية تجاههم، ما أدى إلى نزاع عنيف انتهى بجروح في صفوف المعتدين، ورغم المحاولة لتسوية الأمور بطرق سلمية، إلا أن الجريح قرر تقديم شكوى إلى السلطان في فاس، ليتم معالجة القضية بشكل رسمي، هذا الفصل يعكس التوترات الثقافية والدينية بين المسيحيين والمسلمين في تلك الفترة، بالإضافة إلى كيفية التعامل مع الأزمات والصراعات من خلال وساطة السلطات المحلية.[2]

***الفصل الثالث** : يتناول هذا الفصل تعرض يهودي للغضب بسبب تصريح غير دقيق حول سبب عدم دخولهم إلى فاس، مما أدى إلى معاقبته بضربات بالسوط[3]، كانت هذه الحادثة مثالًا على التوترات بين المجتمعات المختلفة في تلك الفترة، حيث كانت هناك حساسيات شديدة تجاه الأقوال والأفعال التي قد تعتبر مسيئة ، بالإضافة إلى ذلك، عُوقب يهودي آخر على السماح لشاب عربي

---

[1] اسكوت ، المصدر السابق ، ص ص 32،21.

[2] نفسه ، ص ص 42،33.

[3] ضربات السوط هي نوع من العقاب الجسدي يتم فيه جلد الإنسان بسوط، وقد استُخدمت لأغراض التأديب أو التعذيب أو العقوبة، سواء في الأنظمة الاستعمارية، أو في الجيوش، أو حتى في بعض النظم القضائية التقليدية.أنظر : محمد قنانش، **التعذيب في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي**، دار الأمة، الجزائر، 1984، ص75.

بالدخول إلى المنزل بعد الساعة الثامنة مساءً دون إذن من الحاكم كانت هذه القوانين تهدف إلى تنظيم حركة الأفراد وضمان الأمن، مما يظهر الرقابة الصارمة التي كانت مفروضة في تلك الفترة و في تلك الأثناء، سمعوا عن اندلاع ثورة في المدينة، ولكن تبين أن سببها كان جريمة قتل ارتكبها بدوي، وليس لوجودهم علاقة بذلك وكانت الأخبار تنتقل بسرعة، لكن في بعض الأحيان تكون هناك سوء فهم أو تحريف للأحداث ، هذا الحدث يعكس حالة الاضطراب التي كانت سائدة في المدينة آنذاك كما تم إرسال رسالة إلى الحاكم في فاس للحصول على تعزيزات عسكرية لمرافقتهم إلى معسكر القائد بوزيان،[1] كانت هناك حاجة ملحة لضمان السلامة في مواجهة الاضطرابات، مما يعكس أهمية الدعم العسكري في تلك الأوقات ، كانت هناك سياسات تهدف إلى تنظيم الحركة الاقتصادية والاجتماعية بما يتماشى مع المصالح الحكومية.[2]

***الفصل الرابع**: في هذا الفصل، يُسرد جزء من رحلة وفد أوروبي كان يسير عبر المغرب في القرن التاسع عشر، ويبدأ بوصول رسول مغربي يُدعى "ابنصور"، الذي جلب هدايا من أحد كبار المسؤولين المغاربة للحجاج المسيحيين، هذه الهدايا لم تكن فقط تعبيرًا عن حسن الضيافة، بل كانت أيضًا وسيلة لتأكيد الاحترام وتسهيل مهمة الوفد ورافق القافلة ضابطان أرسلهما السلطان ليكونا عونًا لهم في الطريق، مما يعكس الطابع الرسمي والمهم للبعثة و يسرد اسكوت تفاصيل دقيقة عن الطقوس المغربية المرتبطة بالاستقبال والتوديع، مثل الموكب الرسمي الذي حضره الجميع عند مغادرة أحد كبار الشخصيات، حيث يتم إطلاق النار في الهواء، ولبس الملابس التقليدية المزينة. هذه المظاهر تعطي انطباعًا عن عمق التقاليد المغربية ورغبة أهلها في إظهار الاحترام للضيو ، و في الطريق، تتوقف القافلة في عدة أماكن، من بينها قرية تازة، حيث نزلوا في فندق بسيط يفتقر إلى النظافة، ولكنه

[1] هو زعيم ديني وثوري جزائري، قاد ثورة الزعاطشة سنة 1849م في واحة بسكرة ضد الاحتلال الفرنسي. كان شيخًا دينيًا له نفوذ روحي واسع في المنطقة، وقد تزعم المقاومة في واحة الزعاطشة، متحديًا قوات الاحتلال رغم قلة الإمكانيات، انتهت الثورة بقصف الزعاطشة بشكل وحشي من طرف القوات الفرنسية ، حيث استُشهد بوزيان بعد أسره ، و تم قطع رأسه وتعليقه عند مدخل الواحة في مشهد وحشي يهدف إلى الترهيب.أنظر :ابو قاسم سعدالله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 39.

[2] اسكوت ، المصدر السابق ، ص ص43،54.

يحتوي على ضريح السلطان إسماعيل، وهو ما أضفى على المكان رهبة ووقارًا خاصًا، خاصة أن أحد أفراد القافلة دخل الضريح[1] دون إذن، وهو أمر كان من المحرمات، مما أدى إلى توتر كبير و ينتقل السرد بعد ذلك إلى وصف تفاصيل القافلة: عددها، أعضاؤها، والجنود المرافقين لها. القافلة كانت ضخمة، تتكون من مئات الدواب والعشرات من الأشخاص، وتضم أيضًا مجموعة من الحجاج المغاربة الذين كانوا يرافقون "الراية النبوية"، رمز ديني له مكانة كبيرة و أثناء المسير، تمر القافلة بعدة قرى يسكنها العرب واليهود، حيث يُعاملون بكرم كبير في جميع المناطق التي يسيطر عليها السلطان المغربي و لكن بعد عبور نهر تافنا، يدخلون أراضي الأمير عبد القادر، وهناك يلاحظون تغييرًا في نمط الضيافة، إذ يلقون ترحيبًا أكثر سخاءً من دون أن يطلبوا شيئًا، ما يثير إعجابهم و بوصول القافلة إلى مدينة تلمسان تحت المطر والثلج المدينة تُقدَّم على أنها من أعرق مدن المغرب، ذات طابع تاريخي، مليئة بالآثار والمآثر القديمة، وتضم سكانًا من خلفيات متنوعة ، كما يلفت الكاتب الانتباه إلى مصنع للمدافع يديره خبير إسباني جلبه الأمير عبد القادر، مما يدل على محاولات الأمير لتحديث قدراته العسكرية لمواجهة الاحتلال الفرنسي.[2]

***الفصل الخامس:** يتناول الفصل الخامس من الكتاب وضعية بعض المناطق الجزائرية في القرن التاسع عشر، مركزًا على جبال الحضنة والصحراء الشرقية، يُبرز الكاتب كيف أثرت التضاريس القاسية في طبيعة سكان هذه المناطق، حيث أضفت عليهم صفات القوة والصبر والشجاعة ، سكان جبال الحضنة يتميزون بروح التحدي والمقاومة، ويمتنعون عن دفع الضرائب أو تقديم المجندين، ما جعلهم عصيين على محاولات السيطرة الفرنسية ، كما يسلّط الفصل الضوء على التماسك الاجتماعي داخل

[1] الضريح هو مبنى أو معلم يُقام فوق قبر شخص يُعتبر ذا شأن ديني، أو تاريخي، أو اجتماعي، ويقصد الناس الأضرحة عادة للزيارة أو التبرك، خاصة إذا كان القبر يعود إلى ولي صالح أو عالم أو زعيم روحي .أنظر : مصطفى ناصف، ***الزوايا والأضرحة في الجزائر***، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص50.

[2] اسكوت ، المصدر السابق ، ص ص 57،71.

هذه المجتمعات وقدرتها على الحفاظ على استقلالها النسبي في وجه الاستعمار، مستفيدة من موقعها الجغرافي وصعوبة الوصول إليها.[1]

***الفصل السادس**:يتناول هذا الفصل ، وصلنا إلى مدينة تكدمت تقريبًا الساعة العاشرة، وهي المدينة التي شيدها الأمير في السنوات الأخيرة وأصبحت مركزًا هامًا في مملكته و تقع المدينة على مسافة حوالي 8 أيام من حدود المغرب الأقصى، وعلى بعد مماثل من مدينة الجزائر، كانت هذه المنطقة في الماضي موقعًا لمدينة قديمة كان يحكمها أسلاف الأمير ، وقد تم اكتشاف بعض آثار هذه المدينة تحت مستوى المدينة الحالية و كان عدد سكان تكدمت في ذلك الوقت لا يتجاوز خمسة آلاف نسمة، ومن بينهم 200 إلى 300 شخص من الإسرائيليين الذين أبعدهم الأمير من مدن تلمسان ومعسكر بسبب ارتباطهم بعناصر مشبوهة قد تتعاون مع العدو الفرنسي ، و استقبلنا حاكم المدينة، الحاج عبد القادر بوشليجة، في المباني الحكومية التي تقع في الجزء الشرقي من المدينة ، هذه المباني محاطة بأسوار مربعة يبلغ طولها 150 ياردة وعرضها 150 ياردة أيضًا ، و ضمن هذه الأسوار كان يوجد مصنع للأسلحة الذي أنشأه خبير فرنسي استقدمه الأمير لتعليم العرب صنع الأسلحة.[2]

ولكن بعد انتهاء عقد الخبراء الفرنسيين، أصبح المصنع معطلاً ، المدينة مبنية من الحجر الصلب والجير، وتتميز بشوارعها الواسعة التي تخطط على النمط الأوروبي، رغم أنها كانت قيد البناء، وتضم المدينة مقاهي أحدها يديره عربي زار باريس و في اليوم 17 من الشهر، وصلنا رسالة من السلطان تفيد بأنه واجه الجيش الفرنسي في معركة وقتل منهم ستة وأسر اثنين، وقد استولى على أحمال عدة جمال من الجنود الفرنسيين ، كما أشار إلى أنه لن يقبل بأي شروط صلح ما لم تشمل انسحاب الفرنسيين من الجزائر باستثناء مدينتي الجزائر و وهران ، كما أورد التقرير كيف أن الأمير كان يواجه الجيش الفرنسي بخططه العسكرية المستمرة .[3]

[1] اسكوت ، المصدر السابق، ص ص 86،73.

[2] نفسه ، ص ص 99،87.

[3] نفسه .

كان يحظى بدعم شعبي قوي بسبب الروح الدينية السائدة، حيث كان الاستشهاد في المعركة يعد طريقًا إلى الجنة ، تروي الأحداث أيضًا قصصًا عن الأسرى الفرنسيين الذين وقعوا في أيدي الأمير ، وبالرغم من الوحشية التي كان يمارسها الجنود الفرنسيون ضد المدنيين، كان الأمير يتعامل مع الأسرى الفرنسيين بشرف ويسمح لهم بممارسة بعض الأنشطة الترفيهية ، وفي النهاية، مع اقتراب الجيش الفرنسي من تكدمت، اضطر السكان إلى الفرار من المدينة بعد أن أشعلوا النار في منازلهم لمنع العدو من الاستيلاء عليها، وتركوا المدينة وقد تحولت إلى كتل ضخمة من الدخان والرماد.[1]

***الفصل السابع** : في هذا الفصل يسخر الكاتب بشدة من الجيش الفرنسي، متهكماً على حملته الفاشلة على تكدمت التي لم تسفر إلا عن قتل كلاب وجندي فرنسي، مشبهاً المعركة بعبثية ، يعكس النص فطنة الأمير عبد القادر في استعماله لتكتيك الأرض المحروقة والكرّ والفرّ لإفشال الغزو، حيث انسحب السكان بأمر منه وحرّموا على العدو أي غنيمة، يظهر الأمير في هذه المذكرات كشخصية مهيبة، متدينة وذكية، نالت احترام الكاتب، ويصفه بأنه قائد عبقري، استطاع بتواضع الموارد أن يصمد أمام قوة استعمارية كبرى.[2]

***الفصل الثامن** :و في هذا الفصل يبرز رفض الأمير المستمر للصلح الفرنسي وتمسكه بمبادئه الدينية، رغم محاولات فرنسا إغراءه بعروض تجارية وعسكرية ، يُظهر أيضًا كيف فشلت محاولات الفرنسيين لزرع الفتنة بين أتباع الأمير أو للقبض عليه، مما يعكس قوة ولائه لجنوده وحسّه الأمني العالي.[3]

***الفصل التاسع** : يتناول هذا الفصل العديد من الأحداث التي تعكس وضع الأمير عبد القادر والمقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي في منتصف القرن التاسع عشر، في فترة مليئة بالمعارك، التوترات العسكرية، والظروف القاسية التي يواجهها كل من الجنود المدنيين والعسكريين و في بداية يتم تصوير حالة "كنديدو" الذي يعاني من إصابات جسيمة نتيجة البرد الشديد، وقد تأثرت يديه ورجليه بشكل تدريجي بسبب التجمد، الحالة الصحية لكنديدو تبين حجم المعاناة التي كانت تصيب الجنود

[1] اسكوت ، المصدر السابق، ص ص87،99.

[2] نفسه، ص ص101،116.

[3] نفسه ، ص ص117،131.

وغيرهم في تلك الفترة بسبب قلة العناية الطبية و بالرغم من كونه خادماً لدى السيد مانوتشي[1]، إلا أن الراوي يقدم له رعاية طبية متواضعة ويظهر كيف أن الرغبة في الرحمة والإنسانية كانت تؤثر على تعاملات هؤلاء الرجال حتى في أوقات الحرب و يبرز دور الأمير عبد القادر في رفض مقترحات السلام الفرنسية، مما يعكس التزامه الثابت بالشرف والمبادئ السياسية والدينية، لم يكن دوره مقتصرًا على المقاومة العسكرية فقط، بل كان له تأثير سياسي ودبلوماسي بارز في ذلك الوقت. تظهر في النص أيضاً محاولات فرنسية لفتح جبهات حرب جديدة في أوروبا وفي شمال أفريقيا، ما يزيد من تعقيد الوضع العسكري والسياسي في المنطقة. وهذا يعكس مدى الانشغال الفرنسي بتوسيع نفوذها على حساب الاستقرار الإقليمي [2]، من جانب آخر، يظهر أن الجنود الجزائريين، رغم قلة الإمكانيات، كانوا يتمتعون بقدرة عالية على التكيف والقتال بأساليب غير تقليدية، الحروب غير النظامية كانت سمة بارزة في هذا الصراع، حيث استطاع المقاومون الجزائريون تنفيذ هجمات مفاجئة وفعالة ضد الجيش الفرنسي، كما أن النص يبرز قدرة الجيش الفرنسي على تحمّل الهزائم والخسائر في معارك مختلفة.[3]

***الفصل العاشر**: يتناول الفصل مشاهد متعددة من حياة الزمالة خلال شهر سبتمبر، مسلطًا الضوء على العلاقات السياسية و العسكرية، والنشاط التجاري، والوضع الاجتماعي والديني و يظهر الدور المركزي للأمير عبد القادر كزعيم حازم يفرض النظام ويثير الخوف حتى في نفوس اللصوص، بينما توثق الرواية أيضًا تفاصيل مثيرة عن تجارة العبيد والأسواق، وكيفية تعامل الأهالي مع الفرنسيين والأوروبيين

[1] هو ضابط فرنسي وقع في الأسر أثناء إحدى المعارك بين جيش الاحتلال الفرنسي وقوات **الأمير عبد القادر**، وبقي لفترة في قبضة "الزمالة"، وهي القافلة المتنقلة التي كانت تُشكّل مقر الأمير عبد القادر المتحرك، تضمّ عائلته ومقاتليه وخيامه ومسؤوليه.أنظر : ابو قاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية**، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص179.

[2] اسكوت ، المصدر السابق ، ص ص 113،148.

[3] نفسه.

بشكل عام، كما تنعكس في النص نظرة الكاتب الغربي، الذي يسجل ملاحظاته عن العادات والمعتقدات و المجتمع، مع بعض الأحكام المسبقة والمفارقات الثقافية.[1]

***الفصل الحادي عشر** :و في هذا الفصل يبدأ الكاتب رحلته بعد أن مرض رفيقه "نويل مانوتشي"، حيث يقرر السفر إلى أوروبا عبر المغرب الأقصى بمفرده يرسل رسالة إلى الأمير عبد القادر ويتلقى أوامر بالتوجه إلى معسكره على نهر "مينة". يودّع صديقه في الزمالة ثم يرافقه مترجم وخادم وجندي، متنكرًا في بعض الأوقات كضابط فرنسي لتجنب اللصوص و يصل إلى معسكر الأمير، في وصف دقيق للمكان، حيث يرى الجيش في العراء وخيمة واحدة للأمير. يُستقبل بشكل محترم ويُقدم له الطعام رغم أنه شهر رمضان، يلتقي الأمير في خيمته ليلاً ويجري بينهما حوار طويل حول السياسة الدولية، وخيانة المترجمين الأجانب، خاصة ليون روش و يتفق مع الأمير على وثائق السفر، ويطلب الإذن بالمرور عبر فاس بدلاً من وهران، بسبب خشيته من الفرنسيين الأمير يوافق، ويُرسل معه حراسة بقيادة الآغا وابن قائد القوات غير النظامية.[2]

خلال الطريق، يواجه بعض المتاعب مع الآغا العجوز الذي يستعجله، لكنه يحل المشكلة بحيلة لطيفة. يُستقبلون لاحقًا بحفاوة من قبائل مختلفة، ويستمتعون بالضيافة والطعام، في نهاية المقطع، يستمر الكاتب في رحلته لزيارة فاس، وسط مناظر طبيعية وقمر مضيء ورفقة حذرة.[3]

***الفصل الثاني عشر** : و يتناول في هذا الفصل حيث ينتقل الكاتب إلى قرية "الكاف" التي لا تخضع فعلياً لسلطة الأمير عبد القادر، بل يسيّرها مرابطون محليون يلتقي بأحدهم، الشريف مصطفى، الذي يرحب به ويوفر له الحماية رغم تواضع الظروف. يصف الكاتب القرية ومغاراتها التاريخية التي تعود لعصور قديمة. ويُعجب بجمال المكان وطبيعة سكانه ، و لكن الرحلة لا تخلو من المخاطر، حيث ينتشر اللصوص وقطاع الطرق في المنطقة، مما يعرض المسافرين للهجوم والنهب ويصف حادثة قتل وسرقة جماعة من اليهود، كما يعبر عن قلقه بشأن صديقه كنديدو الذي وجد

[1] اسكوت ، المصدر السابق ، ص ص 149،164.

[2] نفسه ، ص ص 165،182.

[3] نفسه.

لاحقاً ميتاً ، و بسبب انعدام الأمن، يقرر البقاء في الكاف بانتظار قافلة كبيرة للسفر إلى وجدة. لكنه يكتشف مؤامرة لاغتياله وسرقة أمتعته، ويجهز خطة دفاعية ذكية باستخدام البارود لردع المهاجمين بعد عدة محاولات فاشلة من المتآمرين، يهرب ليلاً مع الشريف مصطفى وعدد من المخلصين ويصل بأمان إلى وجدة و في وجدة، يُستقبل بحفاوة من العامل المحلي، ويتلقى دعوات ضيافة لكنه يرفضها حرصاً على سلامته. يواصل رحلته مع قافلة ضخمة نحو فاس، يواجهون خلالها صعوبات، كالسرقة، وسوء الطقس، والتعب. يصف مشاهد من انهيار مظاهر الحياء بعد النهب، وكيف ساعدت النساء بعضهن في ستر أنفسهن ، أخيراً، يصل إلى فاس بعد أربعة أيام من الرحلة المتعبة، ويلاحظ وضع اليهود هناك الذين يتمتعون بحرية نسبية مقارنة بمناطق أخرى في المغرب.[1]

***الفصل الثالث عشر** : و في اخر فصل يصف الرحالة الأوروبي رحلته إلى مدينة فاس المغربية خلال القرن التاسع عشر، مشيراً إلى أنه وصلها في جو ممطر، مما حال دون تجمع الناس حوله كما حدث في تازا ، يصف المدينة القديمة بأنها مبنية على منحدر، بينما المدينة الجديدة تقع على قمة الهضبة وتشرف عليها الجبال و يمر نهر من الجبال إلى المدينة ويستغل في تزويد السكان بالماء وتشغيل الطواحين و يتحدث الرحالة عن أوضاع اليهود في فاس والمعاملة السيئة التي يتعرضون لها، كما يشير إلى أن المسيحيين أيضا مهددون بالإهانة، لذا فضل البقاء في الفندق لتجنب أي اعتداء. يروي حادثة مؤثرة لجندي إسباني هارب كان عبداً ثم انضم إلى حرس السلطان، بعد أن مر بسلسلة من البيع والفرار ، وصف الحياة في فاس بأنها غير مريحة، حيث كان يقيم في غرفة صغيرة قرب طاحونة مزعجة، وكما تحدث عن خروجه من المدينة متنكراً لكي لا يُكتشف أنه مسيحي، وسار مع قافلة متوجهاً إلى تطوان، في طريقه، مر بالأسواق والقرى وواجه مواقف عدة مثل ضياع بغل وطلب القرويين للكحول رغم تحريمه، وسقوطه في الطين بسبب الأمطار ، ويختم رحلته بوصوله إلى تطوان في

[1] اسكوت ، المصدر السابق، ص ص 183،194.

حالة يرثى لها، قبل أن يصل أخيراً إلى جبل طارق في 26 يناير، حيث شعر بالراحة بعد معاناة طويلة.[1]

يحتوي الملحق الاول : معاهدة التافنة[2]

و الملحق الثاني : رسالة الامير الى الجينرال بيجو[3]

و في اخر **صفحة من الكتاب** نجد اقتباس الكولونيل اسكوت قال فيه "إنّ الأمير عبد القادر هو نابليون الشرق، وأنا اتضرع إلى الله أن يجعل نهاية حياتي، أفضل من حياة سجين، سانت هلين البائس !"[4]

وفي هذه الحالة ، أستطيعّ أن أعرِب عن أملي، بل وعن يقيني، بأن الجزائر التي تكون خاضعة لسياسات سمو الأمير المتحرّرة، ستصبح عمّا قريب، واحدة من البلدان المستنيرة ومن أعظم المراكز الحضارية في العالم."[5]

الكولونيل أسكوت في هذا الاقتباس يُظهر إعجابه الكبير بالأمير عبد القادر ويشبهه بنابليون في الشرق، مشيرًا إلى تأثيره البالغ وقيادته الرشيدة. يشير إلى أن الأمير عبد القادر كان رمزًا للحرية والتحرر في المنطقة، وأنه كان يملك رؤية عظيمة لمستقبل الجزائر، التي يمكن أن تصبح في ظل قيادته مركزًا حضاريًا عظيمًا، تمامًا مثل البلدان المستنيرة في العالم.

---

[1] اسكوت ، المصدر السابق، ص ص 195،205.

[2] معاهدة التافنة الموقعة بين الأمير عبد القادر عن الجانب الجزائري والجنرال بيجو عن الجانب الفرنسي لإبراز الفكر الاستراتيجي الذي حمله الطرفان المتصارعان: الأول لتحرير الجزائر والثاني لاحتلالها وتحويلها إلى مستوطنة ضمن الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية.أنظر : محمد رزيق ، **تاريخ الامير عبد القادر** ، **المجلة الجزائرية للعلوم السياسية و العلاقات الدولية** ، ع03 ، جامعة الجزائر 03 ، ديسمبر 2014 ، ص146.

[3] الجينرال بيجو هو جنرال فرنسي وُلد عام (1784 – 1849)، يُعتبر من أبرز القادة العسكريين الفرنسيين الذين لعبوا دورًا كبيرًا في احتلال الجزائر .عُيّن حاكمًا عامًا للجزائر سنة 1840، وقاد حملات عسكرية قاسية ضد المقاومة الجزائريةو قد تبنى استراتيجية سياسة الارض المحروقة .أنظر : أبو القاسم سعد الله، ***أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر***، ج02، دار البصائر، الجزائر ، 2007، ص 12.

[4] اسكوت ، المصدر السابق ، ص 218.

[5] نفسه .

أما المقارنة مع نابليون، فهي تعبير عن إعجاب بشخصية الأمير عبد القادر كقائد ذو طموحات كبيرة وأثر عميق في مجريات التاريخ. أما الحديث عن "سانت هلين البائس"، فيتضمن دعاءً بأن تكون نهايته أفضل من نهاية نابليون، الذي قضى سنواته الأخيرة في المنفى في جزيرة سانت هلين.

بكلامه هذا، يبدو أسكوت وكأنه يعبّر عن أمله في أن يكون للأمير عبد القادر تأثير إيجابي طويل الأمد على الجزائر والمنطقة، وأن يصبح زعيمًا عالميًا في المستقبل. [1]

2-النتائج التي توصل اليها الكاتب :

*من خلال ما تم الاطلاع عليه من جهود

1. **وصف الأمير عبد القادر**: يتحدث إسكوت بإعجاب عن شخصية الأمير عبد القادر، الذي كان قائدًا حكيمًا ومخلصًا لقضية بلاده، يُشير إسكوت إلى ذكاء الأمير وقدرته على قيادة شعبه في مواجهة الاحتلال الفرنسي.

2. **الضغوط النفسية والعسكرية**: يناقش الكتاب التحديات التي واجهها الأمير عبد القادر خلال مقاومته للغزو الفرنسي، يوضح إسكوت مدى صعوبة الظروف التي كان يواجهها في الدفاع عن وطنه، ولكنه يبرز أيضًا فترات النصر والهزيمة في تلك الحروب.

3. **العلاقة مع الشعب**: يكشف إسكوت عن علاقة الأمير عبد القادر القوية مع شعبه، وأنه كان يحظى باحترام واسع من قبل الشعب الجزائري بسبب تقواه وقيادته العادلة.

4. **الصراع الفرنسي-الجزائري**: يتناول الكتاب في جزء كبير منه الصراع المستمر بين القوات الفرنسية وقوات الأمير عبد القادر، كما يسلط الضوء على الطرق التي استخدمها الفرنسيون للضغط على القادة المحليين وأفراد المقاومة.

5. **التأثيرات الثقافية**: تظهر في المذكرات تأثيرات الثقافة والتقاليد الجزائرية على الأمير عبد القادر وحاشيته، كما يعرض إسكوت تأثير الثقافة الفرنسية على الجنود الفرنسيين وأفراد الإدارة الاستعمارية.

[1] اسكوت ، المصدر السابق، ص218.

*الكتاب يعتبر مصدرًا مهمًا لفهم التاريخ الجزائري خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية من زاوية غربية، رغم أنه قد يفتقر إلى بعض الحياد نظرًا لأن الكاتب كان جزءًا من القوى الاستعمارية.[1]

المبحث الثالث : قيمـــة الكتاب

1-الفائدة العلمية للكتاب : تكمن في عدة جوانب، خصوصًا من الناحية التاريخية والاجتماعية. يمكن تلخيص الفوائد العلمية كما يلي:

أ- دراسة التاريخ الاستعماري والصراع الوطني: الكتاب يقدم شهادة من شخص غربي عاش تجربة مباشرة مع أحد أبرز قادة المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي. هذه المذكرات تقدم تفاصيل عن الصراع الجزائري الفرنسي، وتساهم في فهم العلاقة بين المستعمر والمستعمرين، وكذلك استراتيجيات المقاومة التي استخدمها الأمير عبد القادر.

ب- فهم العلاقات الثقافية والسياسية في تلك الفترة: الكتاب يعرض صورة من داخل الحياة اليومية للمستعمرين والمستعمرين على حد سواء. من خلال مشاهدة الكولونيل إسكوت لعادات وتقاليد الأمير عبد القادر وجنوده، يمكن للباحثين دراسة كيفية تأثير الثقافة الجزائرية على المقاومة، كما يساعد على فهم تفاعل المجتمعات المحلية مع السلطة الاستعمارية.

ج-رؤية غربية لقيادة الأمير عبد القادر: رغم أن الكاتب كان جزءًا من القوى الاستعمارية، إلا أن الكتاب يقدم تقييمًا غربيًا غير متوقع للأمير عبد القادر، مما يعزز دراسة التاريخ من زاوية مزدوجة (من خلال عين المستعمر والمستعمر). هذا يساعد في تحقيق فهم أعمق لشخصية الأمير عبد القادر وأسلوب قيادته.

د- دراسة التكتيك العسكري واستراتيجيات الحرب: المذكرات تسلط الضوء على التكتيك العسكري للأمير عبد القادر، الذي كان يستخدم تقنيات حرب العصابات والقتال التقليدي بشكل

[1] اسكوت ، المصدر السابق .

مبتكر، دراسة هذه الاستراتيجيات تساعد في فهم تطور أساليب المقاومة العسكرية ضد الاحتلالات الاستعمارية.[1]

هـ–مساهمة في دراسات ما بعد الاستعمار: الكتاب يقدم مادة هامة لدراسات ما بعد الاستعمار، حيث يعكس كيف كان المستعمرون يروجون لصورة معينة عن المقاومة، ويظهر بشكل غير مباشر التناقضات بين الشعارات الاستعمارية المعلنة والتجارب الواقعية على الأرض.

و– التأثيرات النفسية على الجنود والمجتمعات: يُمكن للباحثين دراسة التأثيرات النفسية للاستعمار على الجنود الفرنسيين من خلال المذكرات، وكذلك دراسة الصدمات النفسية التي تعرض لها السكان المحليون جراء الحروب.

بناءً على هذه النقاط، يعد الكتاب مصدرًا غنيًا لفهم جوانب متعددة من التاريخ العسكري والاجتماعي والثقافي في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي.[2]

2–**الاراء النقدية الموجهة للكتاب** : مذكرات الكولونيل إسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر قد نالت بعض الآراء النقدية المتنوعة من قبل الباحثين والمراجعين حيث تتفاوت هذه الآراء بين تقييمات إيجابية وسلبية بناءً على الأسلوب والمحتوى والمقصد من الكتاب:

1. ***الآراء النقدية الإيجابية:***

–مصدر تاريخي قيم: يُعتبر الكتاب من المصادر التاريخية التي توفر رؤية عن الوضع السياسي والعسكري في الجزائر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي ، فهو يقدم رؤية غربية للحياة اليومية في الجزائر، مما يمكن الباحثين من دراسة تاريخ الاستعمار من منظور شخص خارجي ، كما يعكس الكتاب الأحداث والشخصيات الهامة بشكل دقيق، مثل شخصية الأمير عبد القادر وقيادته للمقاومة الجزائرية.[3]

[1] اسكوت ، المصدر السابق.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

-تقديم نظرة تفصيلية على الأمير عبد القادر: العديد من النقاد يرون أن الكتاب يسهم في تقديم صورة غير تقليدية للأمير عبد القادر. الكولونيل إسكوت يصف الأمير بأنه قائد حكيم يتمتع بقدرة عالية على القيادة والتخطيط الاستراتيجي، ويعطيه احترامًا كبيرًا لمهاراته العسكرية ورؤيته السياسية، وهذا يختلف عن الصورة السلبية التي قد يكون قد رسمها الآخرون في المصادر الاستعمارية.

-شهادات حية عن الحياة في فترة الاستعمار: يعد الكتاب مصدرًا مهمًا لفهم طبيعة الحياة في الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي من خلال عيون ضابط فرنسي. يُظهر الكتاب كيف كان الجنود الفرنسيون يتفاعلون مع الثقافة الجزائرية والمجتمع المحلي، مما يساعد في فهم العلاقات الاجتماعية والثقافية بين المستعمرين والمستعمرين.[1]

2. *الآراء النقدية السلبية:*

-الانحياز الاستعماري: يُنتقد الكتاب بسبب انحيازه الواضح إلى وجهة النظر الاستعمارية. بما أن الكاتب كان جزءًا من النظام الاستعماري الفرنسي، فقد يتأثر بتحيزات مهنية أو شخصية، مما قد يحد من موضوعية السرد، هذه الانحيازات قد تؤدي إلى التقليل من تعقيد الوضع أو إخفاء جوانب معينة من مقاومة الجزائريين وتضحياتهم.

-الافتقار إلى الحياد: يرى بعض النقاد أن الكتاب لا يُظهر توازنًا كافيًا في تمثيل الصورة الكاملة للأحداث. قد يظهر فيه بعض التلميع لصورة السلطة الاستعمارية الفرنسية، وفي المقابل يُعطى الأمير عبد القادر قيمة في إطار تقدير متأثر بموقف الكاتب، مما يمكن أن يخلق تحريفًا في فهم تلك الحقبة التاريخية.

-التركيز على وجهة نظر فردية: يُلاحظ أن الكتاب يعرض تجربة فردية جدًا، وهي تجربة الكولونيل إسكوت، مما يجعلها محدودة في نطاقها. من خلال هذه التجربة الفردية، قد تكون الرواية غير شاملة

[1] اسكوت ، المصدر السابق.

أو ممثلة للواقع بشكل كامل، كما أن انطباعات الكاتب الشخصية قد تؤثر في قراءة القارئ للأحداث.[1]

3. التقييمات الأكاديمية:

–التحليل الثقافي والسياسي: وفقًا لبعض الأكاديميين، يعكس الكتاب التوترات الثقافية والسياسية بين المستعمرين والمستعمرين. ولكن، على الرغم من ذلك، يمكن أن يُعتبر الكتاب محدودًا في تأثيره الأكاديمي بسبب تأثره بالنظرة الاستعمارية التي قد تضعف فائدة الكتاب في دراسات ما بعد الاستعمار.[2]

–التقييم الأدبي: من ناحية الأسلوب الأدبي، يُعتبر الكتاب مذكرات ذات أسلوب سردي مباشر لكنه قد يفتقر إلى التحليل العميق الذي كان يمكن أن يقدمه مؤرخ متخصص. يركز إسكوت على سرد الأحداث من زاويته الشخصية بشكل أكثر من تقديم تحليل شامل لظروف تلك الفترة.[3]

4. التفاعل مع المقاومة الجزائرية:

–عدم تمثيل حقيقة المقاومة: يعتقد بعض النقاد أن الكتاب لا يقدم إلا جانبًا ضئيلًا من المقاومة الجزائرية. في حين يركز الكتاب على صورة الأمير عبد القادر كقائد حكيم، إلا أنه قد يتغافل عن المعاناة الشعبية والتضحيات الجسيمة التي تعرض لها الشعب الجزائري في مقاومته للاحتلال الفرنسي.

تصوير محدود للواقع الاجتماعي والسياسي: يتعرض الكتاب أيضًا للنقد بسبب اقتصاره على تصوير جوانب معينة من الصراع، مثل المعارك العسكرية التي خاضها الأمير عبد القادر، دون التطرق بشكل كافٍ للآثار الاجتماعية والنفسية التي عاشها الشعب الجزائري. كما أن الكتاب لا يعرض بصورة

[1] اسكوت ، المصدر السابق .

[2] رابح بلعيد، **المقاومة الجزائرية من خلال النصوص الفرنسية**، المركز الوطني للبحث، الجزائر، 2002، ص. 142.

[3] اسكوت ، المصدر السابق .

متعمقة الوضع السياسي المعقد في الجزائر وقتها، ما يجعل الصورة ناقصة بالنسبة للباحثين المهتمين بالجوانب الاجتماعية والسياسية.[1]

5. إشكالية الترجمة والتحوير التاريخي:

الترجمة والنقل إلى اللغات الأخرى: هناك انتقادات بشأن بعض الترجمات التي قد تكون قد عرضت بعض التفاصيل بشكل مغاير للواقع، وهو ما يثير تساؤلات حول مدى دقة نقل الوقائع من اللغة الفرنسية إلى اللغات الأخرى، خصوصًا فيما يتعلق بالأوصاف والمواقف التي قد تؤثر على تفسير القارئ.[2]

3–رؤية شخصية حول الكتاب : رؤيتي الشخصية لكتاب مذكرات الكولونيل إسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر هي أنه يقدم نافذة فريدة لفهم فترة من تاريخ الجزائر، لكن مع بعض التحفظات التي يجب أن تُؤخذ بعين الاعتبار أن الكتاب يعكس تجربة مباشرة من أحد الأطراف المشاركة في الصراع الاستعماري، وهو ما يمنحه قيمة خاصة، لكنه أيضًا محدود في تقديم صورة شاملة ومتوازنة.

أ.الايجابيات و السلبيات من وجهة نظري :

الايجابيات :

– توثيق نادر من داخل الزمالة حيث يقدم الكتاب وثفا شبه مباشر لحياة الزمالة و هي تجربة نادرة يصعب الوصول اليها عبر مصادر اخرى ، خاصة من طرف اةرةبي عاش بين المقاومتين.

–تعبير غير مباشر عن احترام الامير رغم كونه ضابطاً فرنسياً ، اظهر اسكوت في بعض المواضع اعجاباً بحكمة الامير ، انضباط جيشه، و حتى حسن ضيافته، و هو ظامر نادر في كتابات الاحتلال.

[1] اسكوت ، المصدر السابق .

[2] نفسه.

-اسلوب سردي سلس و ممتع على عكس بعض الوثائق العسكرية ، لانها تحمل طابعا شخصياو سرديا يجعل قراءتها ممتعة و مليئة بالمشاهد الميدانية.

السلبيات :

-رغم محاولته الحياد ، تظهر بعض السطور نظرة استشراقية و استعلاء حضاري على العرب و المسلمين ، و هو ما يفقد المذكرات شيئا من الموضوعية .

-احتمال وجود دوافع استخبارية .

-غياب العمق الثقافي و الديني لان اسكوت يصف الحياة المادية و العسكرية اكثر مما يصف الابعاد الروحية و الفكرية للمقاومة ، و هذا يضعف الفهم الكامل لزمالة الامير ككيان شامل .

-لا نكاد نجد في المذكرات شيئا عن العلماء و النساء او الحرفيين في الزمالة ، و كأنهمة غير موجودين، ما يجعل الصورة ناقصة نوعا ما.

ب. تقدير شخصية الأمير عبد القادر:

أحد الجوانب التي وجدتها مثيرة في الكتاب هو تصوير الأمير عبد القادر. رغم أن إسكوت كان جزءًا من القوات الاستعمارية الفرنسية، إلا أنه يُظهر احترامًا لافتًا للأمير كقائد حكيم ومؤمن بقضية بلاده. هذه الصورة تعكس قدرة عبد القادر على التأثير ليس فقط على شعبه، بل أيضًا على أولئك الذين كانوا يقفون في الجبهة المعادية له. من خلال هذا الوصف، يعزز الكتاب فهمنا عن كيفية إدارته للمقاومة الجزائرية.

ج. رؤية غربية لمقاومة استعمارية:

لكن، في نفس الوقت، الكتاب يعكس أيضًا صورة محدودة للصراع، حيث يتجاهل أو يقلل من حجم المعاناة التي تعرض لها الشعب الجزائري، أو حتى استراتيجيات المقاومة الشعبية. الكتاب ينطلق من تجربة شخصية للكولونيل إسكوت، وهو أمر يحد من قدرتنا على فهم الصورة الكاملة للمقاومة الجزائرية، التي كانت أكثر تعقيدًا من مجرد "مواجهة" بين طرفين. كان الشعب الجزائري يعاني من تجارب قاسية ودمار هائل، وهذه الجوانب كانت غائبة إلى حد ما في السرد.

د. الانحياز الاستعماري:

من الناحية النقدية ، أشعر أن الكتاب يعكس انحيازًا واضحًا للجانب الاستعماري. رغم أن إسكوت لم يكن يبالغ في تبرير الاحتلال الفرنسي، إلا أن هناك نوعًا من التبرير للوجود الفرنسي في الجزائر، مما قد يضلل القارئ في فهم السياق التاريخي من زاوية المحرومين. على سبيل المثال، رغم إعجابه بشخصية الأمير عبد القادر، إلا أن الكتاب يقدم أيضًا صورة ربما أقل تعقيدًا للأهداف الاستعمارية الفرنسية.

هـ. الأسلوب السردي والتحليل:

أما من حيث الأسلوب، فإن الكتاب يقدم سردًا مباشرًا لأحداث معينة، لكنه يفتقر إلى التحليل العميق للأبعاد السياسية والثقافية التي كانت تلعب دورًا في تلك الفترة. بالنسبة لي، كان من الممكن أن يكون الكتاب أكثر قوة لو كان إسكوت قد توغل أكثر في الحواف النفسية والإنسانية لتجربة الجنود الفرنسيين والشعب الجزائري معًا.

و. أهمية الكتاب كمصدر تاريخي:

رغم هذه الملاحظات، لا يمكن إنكار قيمة الكتاب كمصدر تاريخي مهم فهو يقدم لمحة عن فترة حساسة في تاريخ الجزائر من زاوية غربية، ويعرض شخصية الأمير عبد القادر بطريقة لم تركز عليها كثير من المصادر التقليدية. الكتاب يسلط الضوء على الدروس التي يمكن استخلاصها من القيادة في مواجهة الاحتلال ، و هو ما يظل ذا صلة في دراسات القيادة و المقاومة.

خـلاصة الفصل

من خلال قراءتي لكتاب مذكّرات الكولونيل سكوت، اتّضحت لي خصوصية هذا العمل من جوانب عدّة فعلى المستوى الظاهري ، يتميز الكتاب ببنية سردية واضحة، ولغة مباشرة تُعبّر عن تجربة شخصية عاشها المؤلف وسط زمالة الأمير عبد القادر، وقد كُتب بأسلوب يمزج بين التوثيق اليومي والانطباع الشخصي ، أما من الناحية الباطنية ، فقد أظهرت فصول الكتاب تحوّل نظرة سكوت من مجرّد ضابط فرنسي إلى شاهد مبهور بشخصية الأمير عبد القادر ، حيث عكست الصفحات إحساسًا بالإعجاب والاحترام، وكشفت عن رؤية الكاتب لزمالة الأمير كنموذج حضاري وإنساني فريد.

تكمن قيمة هذا الكتاب في كونه لا يوثق فقط لحظات تاريخية حرجة من داخل التجربة الاستعمارية ، بل يقدم شهادة حيّة من داخل المعسكر المعادي نفسه، وهو ما يضفي على الكتاب مصداقية و ندرة ، كما أنه يفتح المجال لفهم أعمق لمكانة الأمير عبد القادر كزعيم ، ليس فقط في بعده السياسي و العسكري، بل كرمز ثقافي وإنساني قادر على التأثير حتى في خصومه.

الفصل الثالث : وصف اسكوت لزمالة الامير عبد القادر الجزائري

1-المبحث الأول : بناء زمالة الامير عبد القادر الجزائري و مقوماتها

2-المبحث الثاني : آراء أجنبية حول الامير عبد القادر الجزائري

3-المبحث الثالث: سقوط زمالة الامير عبد القادر الجزائري

خلاصـــــة الفصل

في هذا الفصل نسلّط الضوء على مرحلة محورية في تاريخ المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، وذلك من خلال تناول مسار تأسيس "**الزمالة**" كمؤسسة مركزية في تنظيم الدولة التي أقامها الأمير عبد القادر ، كما نتعرض إلى المقومات التي قامت عليها هذه الزمالة ، و الدور الذي أدّته في دعم المقاومة وتنظيمها، إلى جانب ذلك نعرض آراء بعض المؤرخين والرحالة الأجانب حول شخصية الأمير عبد القادر، وما مثّله من رمزية قيادية و روحية في نظر الأوروبيين ،بالاضافة إلى تفاصيل سقوط الزمالة في كل من معسكر و تقدامت ما شكّل ضربة قوية لكيان المقاومة ، وانتهى في الأخير باستسلام الأمير عبد القادر للقوات الفرنسية ، معلناً بذلك نهاية مرحلة من الصراع الوطني الطويل.

المبحث الأول : تأسيس زمالة الامير عبد القادر الجزائري و مقوماتها

أ-*التعريف بالزمالة :*

إن الزمالة مؤسسة فريدة من نوعها، كانت عبارة عن عاصمة ضخمة متنقلة تتكون من مجموعة منازل خاصة و قد كان شكلها يختلف من مكان إلى آخر فعندما تكون الزمالة في الصحراء تختفي الخيام الكثيرة في الأفق أما في التل تجدها تملأ السهل وتغطي منحدرات الجبال .[1]

كانت خيام الزمالة رائعة التنسيق تراها من بعيد تحسبها مدينة حافلة ، كما كانت مدينة الزمالة تشمل على قدر الإمكان ما كان موجودا في مدن دولة الأمير عبد القادر وعاصمتها ، أما فيما يتعلق بمساحة هذه المدينة فقد كانت خيامها المتنقلة تنتشر من تاجون إلى جبال عمور يضاف إلى ذلك انها كانت تاوي اسرة الأمير وعائلات خلفائه وبعض العلماء و المرابطين[2]، و لقد اختلف المؤرخون

[1] مسعودة يحياوي ، **زمالة الامير عبد القادر الوقائع و الخلفيات** ، **في مجلة تاريخ المغرب العربي –مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ** ، مج05، ع01، جامعة الجزائر 2، 2019 ، ص69.

[2] المرابطين هم حركة اسلامية اصلاحية و دولة أمازيغية ظهرت في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) في منطقة صحراء المغرب ، ثم امتدت شمالا لتؤسس امبراطورية قوية امتدت من جنوب موريتانيا الى الأندلس و وسط الجزائر ، أنظر : حسن ابراهيم حسن، **تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي و الاجتماعي** ، ج02، دار الجيل ، بيروت، ص387.

حول عدد سكانها الذين كانوا خليط من العرب والبربر وينتسبون إلى قبائل كثيرة اهمها بني هاشم بني مديان ، بني شريف، بني قبضة، عكرة ، هدامة، خليفة، اولاد شعيب وحكومته.[1]

ب-دوافع الامير في انشاء الزمالة :

إن الوضع الذي اصبح عليه الأمير عبد القادر خلال (1841 و 1842م)، وراء تأسيس مدينة الزمالة وهنا يمكن استعراض بعض الدوافع و الاسباب التي كانت وراء هذا التي تتمثل في شعور الأمير عبد القادر أنه يواجه قائد محظوظ، ذلك أن كل مراكزه الثابتة قد تعرضت للغزو و خربت كما أن القيطنة مسقط رأسه قد هوجمت و خربت و اصبح اعضاء اسرته الخاصة منبوذين ، و هنا عزم الأمير على تكوين عاصمة متنقلة لا يستطيع العدو إلا ان يدمرها بمدافعه القوية ، و كان من العسير بعد أن سقطت مدن امارته سنة 1841م إلى أن يواصل الصمود هو و حلفائه في وجه حملات بيجو كثيرة العدد و المجهزة بأحدث المعدات القتالية فقمعت قواته وشلت تحركتها وتنقلتها، ولم يترك له سبيلا في الأمر و اصبحت اوضاع الأمير في هذه المرحلة دقيقة وصعبة، لذلك استغلها الحاكم العام و رفض ترك الأمير في حاله، بل صمم على مطاردته و احتلال جميع ما يسيطر عليه فسفينة 1842م بلغ تدخله في الجزائر و بالتحديد في دولة الأمير ذروته و استطاعت قواته بسط نفوذ حكومة باريس حتى داخل الصحراء .[2]

فالعمليات الفرنسية تكاثرت وأدى تراجع الأمير وحلفائه إلى فقدانهم سلطاتهم و خسارتهم الاراضي التي كانوا يسيطرون عليها بموجب اتفاقية التافنة ، و في نهاية 1842م فقد الأمير بلاده ، فمراكزه سقطت و قواته ضعفت و لم يبقى منها إلا قلة غير قادرين على تنفيذ أي عملية قتالية اضافة إلى العمليات العسكرية الفرنسية التي نفذت في مناطق الشلف و معسكر و التافنا و الونشريس و ما أشرف شهر كانون الأول من نهايته حتى سقط مرفا تنس آخر نقطة ساحلية للامير .[3]

[1] مسعودة يحياوي، المرجع السابق ، ص69.

[2] نفسه ، ص70.

[3] نفسه ، ص71.

ج-ظروف نشأة الزمالة الامير عبد القادر :

سقوط معسكر وتيهرت : بعد سقوط معسكر وتيهرت عام 1841م، فقدت المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي عاصمتها السياسية والعسكرية .

الحاجة إلى قاعدة جديدة : دفع هذا الحدث الأمير عبد القادر إلى البحث عن قاعدة جديدة للمقاومة، فاختار منطقة تسمى "طاقين" تعرف الآن باسم زمالة الأمير عبد القادر) لتكون عاصمة جديدة للدولة الجزائرية .

خصائص طاقين : تميزت طاقين بموقعها الاستراتيجي، حيث كانت تقع في منطقة جبلية يصعب الوصول إليها، مما وفر لها حماية طبيعية من الهجمات الفرنسية .

كفاءة الأمير عبد القادر : تمكن الأمير عبد القادر من توحيد القبائل في المنطقة وتنظيمها، ووضع أسس دولة حديثة ذات جيش نظامي وإدارة فعالة.[1]

المبحث الثاني : آراء أجنبية حول الأمير عبد القادر الجزائري

إن شخصية الأمير عبد القادر امتدت لتَسع العالم و امتد الزمان ليعانق القرن التاسع عشر بأكمل، فشخصيته الفذة اختصرت أمة بأكملها وقد وردت العديد من المصادر الأجنبية والعربية التي أشادت به ومنها ما انتقدته، وقد جاء عن سكوت إعجابه الشديد بشخصية الأمير عبد القادر فكانت بذلك مذكراته بمثابة الصورة الحية عن الواقع الذي عاشه والذي نقله إلينا سواء من الناحية السياسية والعسكرية وخاصة علاقاته الخارجية بالمغرب الأقصى.[2]

[1] خيرة مامري ، المرجع السابق ، ص51.

[2] سارة صالحي ، المرجع السابق ، ص45.

كما نجد **مذكرات يوهين كارل بيرنت** [1]التي نقلت لنا هي الأخرى وصفا عميقا للمجتمع على مدر ثلاث سنوات وأورد هذا الأخير معاملة الأمير الإنسانية وشهادته لم تكن تجميلا، وقد أدرك الفارق الشاسع بين المعسكرين الفرنسي والجزائري ووصف رفقائه بالسوء، وفي قصة أسره أورد العديد من القرائن على المعاملة الإنسانية التي قابله بها الأمير ، فبعد يوم من اعتقاله أقر أن أسريه أمروه رفقة زملائه بالنوم دون خوف وقدموا له الخبز الطري والحليب كما ذكر كارل مواقف منها انتشار الطاعون في المنطقة ووفاة أحد أصدقائه في الأسر إذ رفض الخدم دفنه، فتدخل الأمير وطلب منهم اعتباره ملما ليدفن على الطريقة الإسلامية بمقبرة المسلمين .[2]

و في هذا السياق يذكر **مصطفى خياطي** عضو في مكافحة الآفات الاجتماعية أن الأمير كان يعطي دائما تعليمات للقادة والجند للحفاظ على معاملتهم الحسنة للأسرى من الجيش الفرنسي وأضاف أن الأسرى الفرنسيين في عهد الأمير كانوا يتركون أحرار داخل المدينة ولم يوضعوا في زنزانات وكان بإمكانهم مراسلة ذويهم[3]، وجاءت **ترجمة تشرشل** مختلفة عما سبق ذكره فهمي جامعة للحوادث السياسية والعسكرية والتي شكلت عنصرا هام في حياة الأمير عبد القادر والمواقف الإنسانية، والاجتماعية، أن تشرشل لم يكن بعيدا عن القضايا السياسية المعاصرة، ونجد أن الانجليز وقفوا من الأمير موقف الإعجاب أثناء مقاومته فقد ثبت أنهم أمدوه ببعض الأسلحة و الذخيرة من مراكزهم في المغرب واسبانيا واتصل به عملائهم في الجزائر قصد معرفة تفكيره السياسي و اتجاهاته ولم نجد عملا انجليزيا هاما عد تشرشل سوى كتاب بلانت الذي ظهر عقب الحرب العالمية الثانية **فبلانت** اعترف أنه لم يأتي بالجديد وأنه اعتمد على ما كتب تشرشل وعلى أهم الإعمال الفرنسية

[1] يوهين كارل بيرنت ولد في 1812، ألماني الأصل ، و يرجع أن نشأته و طفولته كانت بمدينة "هالة" أو بالقرب من نواحيها في الجهة الشرقية من ألمانيا ، و القليل المعروف عنه هو ما استقيناه من مؤلفه و الذي نشره بالالمانية تحت عنوان " ثلاث سنوات من حياة ألماني بين العرب" و تحدث فيه عن رحلته و اقامته في دولة الامير عبد القادر و قد ترجم هذتتا المؤلف الجزائري الو العيد دودو بعنوان " حياة الامير عبد القادر الجزائري " .أنظر : محمد بن عربة ، **صورة شخصية الامير عبد القادر الجزائري من خلال شهادات و مذكرات اسراه الالماني ، يوهان كارل بيرنت انموذجا** ، مج 12، ع 02، 2021م، ص250.

[2] نفسه.

[3] محمد بن عربة ، المرجع السابق ، ص250.

فكشف بذلك اهتمام الانجليز بشخصية الأمير من جهة أخرى ، و لكنه على كل حال يكشف اهتمام الانجليز بشخصية الأمير حتى بعد أن لم يعد له نفوذ .[1]

ويأتي كتاب الكولونيل **"بول كلوزان"** وهو كتاب احتوى على الكثير من التحليل والاجتهاد الشخصي و لكن يؤخذ على المواقف كرجل عسكري أراد أن يثبت المكانة العالمية لقوات الجيش الفرنسي و رغم ذلك فانه مثل بيلمار ركز على الجوانب السياسية والعسكرية من حياة الأمير ورغم كثرة الدراسات التي تناولت حياة الأمير سواء العربية أو الأجنبية لم تنال مكانة حياة الأمير بدراسة وافية رغم تعدد الدراسات التي تناولته وفي أعمال أخرى نجد سوى الالتزام العاطفي نحوه إعجابا ببطولاته وبالنسبة لترجمة التي وضعها الأمير بن عبد القادر تحت عنوان تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر التي ورد فيها مسائل فكرية وفلسفية قال عنها **أبو قاسم سعد الله** ليست خالية من العيوب الأساسية ذلك لافتقارها للمنهج و احتوائها على مبالغات وإضافة إلى أنها غير منظمة ، أوقعت المؤلف في مغالطات تاريخية لعدم دراسته للمصادر دراسة نقدية واعية ، ورغم ذلك بقى أهم مصدر تناول حياة الأمير عبد القادر، وهذا راجع لأسباب منها أن الكاتب هو ابن الأمير عبد القادر، وهذا ما جعل الباحثين يثقون ولا يشككون بالمعلومات الواردة في الترجمة لقناعتهم بمصداقية كل ما ورد دون أن يخطر بال العديد من الباحثين أن المؤلف اعتمد على مصادر غربية لم يدرسها بدقة و يبقى هذا المصدر مصدرا مهما يتعلق بتفاصيل مقاومة الأمير مع الفرنسيين وحياته.[2]

[1] هنري تشرشل ، المصدر السابق ، ص ص 08،09.

[2] سارة صالحي ، المرجع السابق ، ص 52.

المبحث الثالث: سقوط زمالة الامير عبد القادر الجزائري

يوضح اسكوت أيضا العوامل التي أدت إلى سقوط زمالة، ومن أهمها :

***التفوق العسكري الفرنسي :** كان لدى الفرنسيين جيش أكبر وأفضل تجهيزا من جيش الأمير عبد القادر.

***الخيانة** :انضم بعض القادة الجزائريين إلى الفرنسيين، **مما أضعف المقاومة.**

***نقص الإمدادات** :عانت زمالة من نقص في الطعام والذخيرة، **مما جعل من الصعب عليها الصمود** في وجه الحصار الفرنسي ،كان سقوط زمالة نقطة تحول رئيسية في الحرب بين الجزائريين والفرنسيين، فقد أدى إلى فقدان الأمير عبد القادر العاصمته وأهم معاقله، **مما أضعف مقاومته بشكل كبير.**[1]

أصبحت الزمالة المدينة المتنقلة للامير عبد القادر الهدف الرئيسي لنشاط الحاكم العام بيجو الذي وجه كامل اهتماماته لتنفيذ مبتغاه فامر قواته بالتحركل في المكان المحدد له للتفتيش عن الأمير والقبض على سكان عاصمته وكان الأمير عبد القادر يظن أن الامورسيير هو الخطر الحقيقي الذي يهدد وجود الزمالة لذلك ارسل زمالته إلى جبال عمور،[2] و اتجه نحو الونشريس لمراقبة الجيش الفرنسي بحوالي 1500 فارس ،[3] و تمركز في جبال سرسو [4]المراقبة وحدات لاموريسير[5] عليه بذلك يتفادى سقوطها [6].

---

[1] خيرة مامري ، المرجع السابق ، ص55.

[2] سارة صالحي، المرجع السابق ، ص53.

[3] محمد بليل، **سقوط زمالة الامير عبد القادر و تأثيراتها على الوضع العام في الجزائر ، في مجلة العبر للدراسات التاريخية و الاثرية** ، مج02، ع01، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2019، ص396.

[4] جبال سرسو حسب معجم البلدان هي المنطقة التي ترتفع عن مجرى السيل وتنخفض دون الجبل،أصل تسمية "السرسو" للرواية الشعبية التي تداولها سكان المنطقة والتي تروي أحد أحداثها عن اقتتال قبيلتين فيما بينهما في مناطق الجنوب من جبال تيارت القبيلة المنهزمة فرت مع الليل من ديارها متجهة في ظلمة الليل نحو المجهول بحثا عن معقل يؤويهم، سار أفراد القبيلة في صمت دون توقف، سأل أحد الأفراد شيخ القبيلة عن وجهتم، فرد عليه بقوله : " سيروسو" بمعني السير والسكوت. أنظر:جمال الدين مهلول، **رجال المقاومة الشعبية لقبائل الونشريس و السرسو تحت لواء الامير عبد القادر ، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية** ، مج05، ع02، الجزائر ، 2023، ص86.

و كانت الفترة التي قاضاها الأمير عبد القادر في نواحي سرسو حوالي عشرون يوما وطوال هذه الفترة أحاط الأمير معسكره بالسرية التامة لاجتناب تسرب أي اخبار عنه للعدو حيث عاش في عزلة عن العالم الخارجي وكان يعيش على ثمار البلوط إلا أن التخطيطات و التضحيات الأمير عبد القادر قضي عليها بخيانة عمر بن فرات اغا من بنى عياد المعروفين بالسطو و النهب يوم 16 ماي على الساعة 11 قبل الظهر الذي اخبر الدوق دومال أنه شاهد جمعا هائلا من الرجال والنساء والاطفال منهمكين في ضرب الخيام كما رأى قطعانا كبيرة من الماشية ، و لأن الزمالة لم تكن تبعد الا حوالي كيلومتر واحد من القوات الفرنسية رأى الدوق دومال ضرورة اتخاذ قرار فوري بالهجوم قبل أن يكتشف و تستعد الزمالة للدفاع عن نفسها ، وعلى الرغم من إلى قوات المشاة كانت متخلفة عن القوات الرئسية بحوالي ساعتين فقد قررت قيادة دومال القيام بالهجوم فورا و أصدر جميع الأوامر الضرورية لهذه الغاية .[1]

و قسم الدوق دومال[2] الفرقة الجاهزة إلى مجموعتين وحدد لكل منها مهاما، و كانت الوحدة الأولى بقيادة العميد يوسف و مؤلفة من عناصر جزائرية و مهمتها الهجوم المباشر على الزمالة ثم محاربة عناصر الأمير النظاميين و الإستلاء على دائرتهم ، أما الوحدة الثانية فهي بقيادة العميد موريس مؤلفة من الفرسان الافريقيون وأفراد الدرك و مهمتها احاطة الزمالة من الجنوب ثم التوجه شمالا نحو الدوائر

---

[5] (1806-1865م) حصل على رتبة اللواء سنة 1843م، و قد حكم في الجزائر مقاطعة وهران ل 7 سنوات ، و قدم مع بيدو مشروعا عام 1848م للاستيطان بوهران و قسنطينة ، و قد ختم مهمته في الجزائر بانهاء مقاومة الامير عبد القادر على يديه.أنظر : كمال بن صحراوي ، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19 شخصيات أماكن احداث معارك** ، ط01، منشورات ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2020، ص ص 146،147.

[6] مسعودة يحياوي ، المرجع السابق ، ص 78.

[1] نفسه .

[2] هو هنري يوجين فيليب لويس (1822-1897م)، قدم إلى الجزائر في 1840 واشتغل تحت أوامر بيجو الإخضاع الأمير عبد القادر، وفي جويلية 1841 عاد إلى فرنسا مكلفا بمهمة عسكرية، ليجيء إلى الجزائر مجددا في نهاية 1842، وتعطى له قيادة قسم من الجيش تحت القيادة العامة لبيجو دائما، ثم عين قائدا على إقليم التيطري متخذا من المدية مقرا لإقامته و في ماي 1843 نجح في سحق زمالة الأمير بطاقين بمعية 1300 من الزواف والفرسان و سافر إلى فرنسا ليعود إلى الجزائر من جديد في نوفمبر 1843 ليشرف على قيادة إقليم قسنطينة . أنظر: كمال بن صحراوي ، المرجع السابق ،ص ص95،96.

ونفذت الخطة و تقدمت بعض العناصر نحو المخيمات مرتدية برانيس حمراء فاعتلت زغريد سكان الزمالة و فرحوا برئيتهم معتقدين أنهم فرسان الأمير النظاميين و يتضح أنها خطة أراد من خلالها العدو تغليط السكان و خداعهم ، إلا أن القوات الغير النظامية و السبايس عند تقابلها وجها لوجه مع الزمالة تراجعت عن الهجوم عندها تقدم الدوق دومال بدون أي تردد او تفكير مع خيالته و تقدم موريس من الجنوب و شن هجوم مضادا فتشجعت السبايس و هجمت هي الأخرى ، لقد ارتكب الفرنسيون في هذه الواقعة اعمال وحشية كقتل الشيوخ و الرضع و النساء و في هذه المعركة استشهد محمد بن علال الذراع الايمن للأمير عبد القادر في الادارة و الجهاد ، إن مشهد الزمالة اقرب إلى الخيال منه إلى الواقع فقد ساد فيه هرج ومرج وامتزج عويل النساء بصيحات الرجال مع نهيق الخيال و اصوات الماعز والبقر و البغال ، تدخل حرس الزمالة من المشاة النظاميين في المعركة لدفاع و المقاومة ولكن بعد فوات الاوان الا أن هذه الفرقة بذلت كل ما في وسعها لرد الفرنسيين عن دائرة القائد الأمير عبد القادر.[1]

الا أن الهجوم المفاجئ لعب الدور الأكبر في هزيمة الجزائريين الذين ارتبكو فلم يستطيعوا تجريد اسلحتهم هذا بالاضافة إلى غياب الجيشو خلفاء الأمير و قادته المحنكين و في يوم 16 مأي 1843 ضاعت زمالة الأمير عبد القادر في معركة عين طاغين بجبال عمور اثناء غياب الأمير عنها ، وكانت هذه الضربة موجعة للأمير عبد القادر و لقواته و أنصاره .[2]

نتائج سقوط الزمالة

لقد ادى سقوط الزمالة الى عدة نتائج سوف نبرزها بالنسبة الى الفرنسيين و بالنسبة الى الامير عبد القادر .

أ–بالنسبة للفرنسيين

[1] مسعودة يحياوي ، المرجع السابق ، ص79.

[2] نفسه .

لقد ادت سيطرت الدوق دومال على زمالة الأمير عبد القادر إلى السيطرة الكاملة للفرنسيين على الجزائر ذلك أنهم اصبحوا في موقف قوة و تمكنوا من بسط سيطرتهم على كامل التراب الجزائري و تمكنوا من فرض إلى ضمتهم وقوانينهم و لم يعد في هدفهم إلا ملاحقة الأمير و تتبع تحركات الأنصار القليلة التي معه ، أما بالنسبة للقتلى والجرحى في صفوف الفرنسيين فلم تكن كبيرة فقط القليل من الجنود قدروا بتسعة عناصر بما فيهم المقدم اريفيل و جرح اثنى عشرة آخرين .[1]

أما الغنائم فقد كانت كبيرة جدا نعددها في نقاط:

1 – الآلاف الرؤوس من الماشية.

2– استيلاء الفرنسيين على مكتبة الأمير نحو 5000 مخطوطة مجلدة تجليدا فاخرا.

3– الإستيلاء على خزائن بيت مال التي ك إلى ت تحتوى على عدة ملايين من الفرنكات.

4– الإستيلاء على صناديق الولايات و ودائع الخلفاء.

5– نحب المجوهرات و قطع النقود النادرة من الذهب والفضة وحلي النساء.

6– أخذ الثياب الفاخرة واللؤلؤ والأحجار الكريمة.[2]

بالنسبة للامير عبد القادر:

أهم نتيجة هي خسارته للزمالة و التي بسقوطها أصبحت الجزائر خاضعة للاستعمار الفرنسي لأنها كانت مركز قوته وسيطرته لهذا أصبح الأمير عبد القادر و قواته في حالة متدهورة خاصة في الجانب العسكري و لم يعد يستطيع التنقل بحرية على الأراضي الجزائرية بل و أصبح الأمير مهددا بالقبض عليه أيضا خسارة افراد قواته و سكان عاصمته المتنقلة نظرا للخسائر الكبيرة و الفادحة في الأرواح والممتلكات حيث قدر عدد القتلى بثلاثمئة رجل و أسرى ثلاثة الاف شخص من بينهم عائلة سيدي جبار لابن علال علما إلى أسرة الأمير عبد القادر نجت من أيدي الفرنسيين.[3]

[1] مسعودة يحياوي ، المرجع السابق ، ص79.

[2] نفسه ، ص81.

[3] نفسه.

خـلاصة الفصل

لعبت زمالة الامير عبد القادر دورا هاما في المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي ، و شكلت رمزا لوحدة الجزائريين و تصميمهم على الدفاع عن حريتهم و استقلالهم ، حيث سعى الامير عبد القادر الى تنظيم ادارة محكمة و هيكل دفاعي منظم، كما تنازل الفصل نظرة عدد من الشهادات الاجنبية خاصة الفرنسية ، و العوامل التي ادت الى سقوط الزمالة .

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع زمالة الامير عبد القادر الجزائري من خلال مذكرات الكولونيل اسكوت (1836-1847م) نستنتج مايلي :

تُعدّ زمالة الأمير عبد القادر نموذجًا هاماً في تاريخ المقاومة الجزائرية ، حيث شكّلت القلب النابض للدولة التي أسّسها الأمير في ظروف الاحتلال الفرنسي و لم تكن الزمالة مجرد مركز قيادة متنقل ، بل كانت تجسيدًا لمشروع سياسي و إداري و عسكري ، يحمل ملامح دولة قائمة في ذاتها، لها نظامها و مؤسساتها و سكانها، و تعبّر عن عبقرية الأمير في التكيف مع ظروف الحرب ، دون التفريط في مبادئه الدينية و الوطنية.

تكتسي مذكرات الكولونيل اسكوت أهمية استثنائية ، لأنها ليست فقط شهادة ضابط أوروبي عاش داخل الزمالة ، بل لأنها تمثل منظورًا مغايرًا للرواية الاستعمارية الرسمية ، اسكوت الذي نشأ في ظل الثقافة العسكرية الأوروبية ، لم يكتف بتسجيل الوقائع ، بل حاول فهم السياق الذي كان يعيش فيه، و أبدى في كثير من المواضع إعجابًا صريحًا بشخصية الأمير عبد القادر ، سواء من حيث ذكائه الفطري ، تدينه العميق ، أو قدرته على كسب احترام أعدائه قبل أصدقائه.

لقد قدمت هذه المذكرات تفصيلًا ثريًا عن حياة الزمالة اليومية، وعن نظامها الإداري و التنظيمي، حيث لم تغب عنها مفاهيم العدل ، الشورى ، و احترام القانون، رغم قسوة الظروف و ضرورة التنقل المستمر ، كما كشفت عن طبيعة العلاقة التي جمعت الكولونيل اسكوت بالأمير عبد القادر، والتي تجاوزت العلاقة بين أسير و قائد ، لتأخذ طابع الاحترام و التقدير المتبادل ، ما يبرز الجوانب الأخلاقية و الإنسانية في شخصية الأمير عبد القادر ، وقدرته على التعامل برقي مع من اختلفوا معه، أو حتى حاربوه.

كان الكولونيل اسكوت وسيط بين الامير و السلطات الفرنسية و ذكر ان الامير كان دائما يسعى الى السلام و الامن للحفاظ على سلامة شعبه .

الخاتمة:

من خلال تتبع مسار الزمالة من وجهة نظر اسكوت، نكتشف كيف تحوّلت من مركز قيادة محاصر إلى رمز للمقاومة المنظمة ، حيث لعبت دورًا كبيرًا في الحفاظ على تماسك الدولة الأميرية ، و في تعبئة الموارد و الرجال و مواصلة الصمود ، غير أن تطور الحرب ، و عدم توازن القوى ، أدّت في النهاية إلى إنهاك الزمالة و سقوطها ، وصولًا إلى اللحظة المفصلية في سنة 1847م، حيث اضطر الأمير إلى تسليم نفسه في ظروف معروفة.

إن قراءة هذه المذكرات ، خصوصًا المتعلقة بإقامة اسكوت في الزمالة سنة 1841م، لا تكشف فقط عن حياة رجل أوروبي في وسط مجتمع مقاوم ، بل تقدم شهادة من الداخل عن كيفية تسيير "دولة في الخفاء"، كانت تتحرك باستمرار بين الجبال و السهول، و تحمل معها المدارس و المصانع و حتى الكتاب و الفقهاء ، ويبدو من منظور اسكوت أن الزمالة كانت أكثر من مجرد معسكر عسكري ، بل كانت تجربة حضارية تندرج ضمن مشروع الأمير لإقامة دولة إسلامية حديثة، تقوم على مبادئ الإسلام والتحديث في آن.

وفي ضوء ذلك ، تمثل هذه الدراسة دعوة لإعادة قراءة المقاومة الجزائرية، لا باعتبارها مجرد صراع مسلح، بل كمشروع حضاري متكامل، تجسّد بشكل لافت في الزمالة،وقد أسهمت مذكرات الكولونيل اسكوت، رغم خلفيتها الأوروبية، في توسيع فهمنا لهذا المشروع، وفتحت نافذة مهمة على جوانب قد لا نجدها في المصادر المحلية أو الفرنسية الرسمية.

فإن الزمالة لم تكن فقط رمزًا للمقاومة، بل كانت أيضًا شاهدًا على قدرة الأمير عبد القادر على بناء دولة وسط العواصف، وعلى كسب احترام حتى أولئك الذين جاؤوا لمحاربته ، ومهما اختلفت الروايات حول تفاصيل تلك المرحلة، تبقى شهادة اسكوت وثيقة هامة تستحق مزيدًا من الدراسة والتحليل لفهم أحد أهم فصول التاريخ الجزائري الحديث.

قائمة

الملاحق

الملحق رقم (01) : **صورة للأمير عبد القادر الجزائري**[1]

[1] عبد القادر بن محي الدين الجزائري **المواقف الروحية و الفيوضات السبوحية** ، ج01، تح: عاصم ابراهيم الكيالي الحسني الشاذلي الدرقاوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2004م.

الملحق رقم (02): صورة الكولونيل اسكوت[1]

[1] سارة صالحي ، **الامير عبد القادر من خلال الكتابات الاجنبية (مذكرات الكولونيل اسكوت –انموذجا–)** ، مذكرة ماستر ، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر ، المركز الجامعي الشهيد سي الحواس ، بريكة ، 2022م، ص56.

الملحق رقم (03): مذكرات الكولونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الامير عبد القادر 1841م[1]

[1] الكولونيل اسكوت ، **مذكرات الكولونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الامير عبد القادر 1841م**، تر : اسماعيل العربي ، 1981م.

الملحق (04): صورة الأمير عبد القادر عند مبايعته (رسم حديث)[1]

[1] ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص362.

الملحق (05) : صورة توضح شجرة دردارة التي بويع تحتها أغصانها الأمير عبد القادر[1]

[1] بشرى تولة ، **التنظيم السياسي و العسكري لدولة الامير عبد القادر من 1832–1847م** ، مذكرة ماستر ،كلية العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية ، قسم العلوم الانسانية ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ، 2021م، ص53.

الملحق رقم (06) : شكل ختم الخاص بدولة الأمير عبد القادر[1]

[1] بشرى تولة ، المرجع السابق ، ص57.

الملحق (07) :صورة توضح راية جزائر الأمير عبد القادر [1]

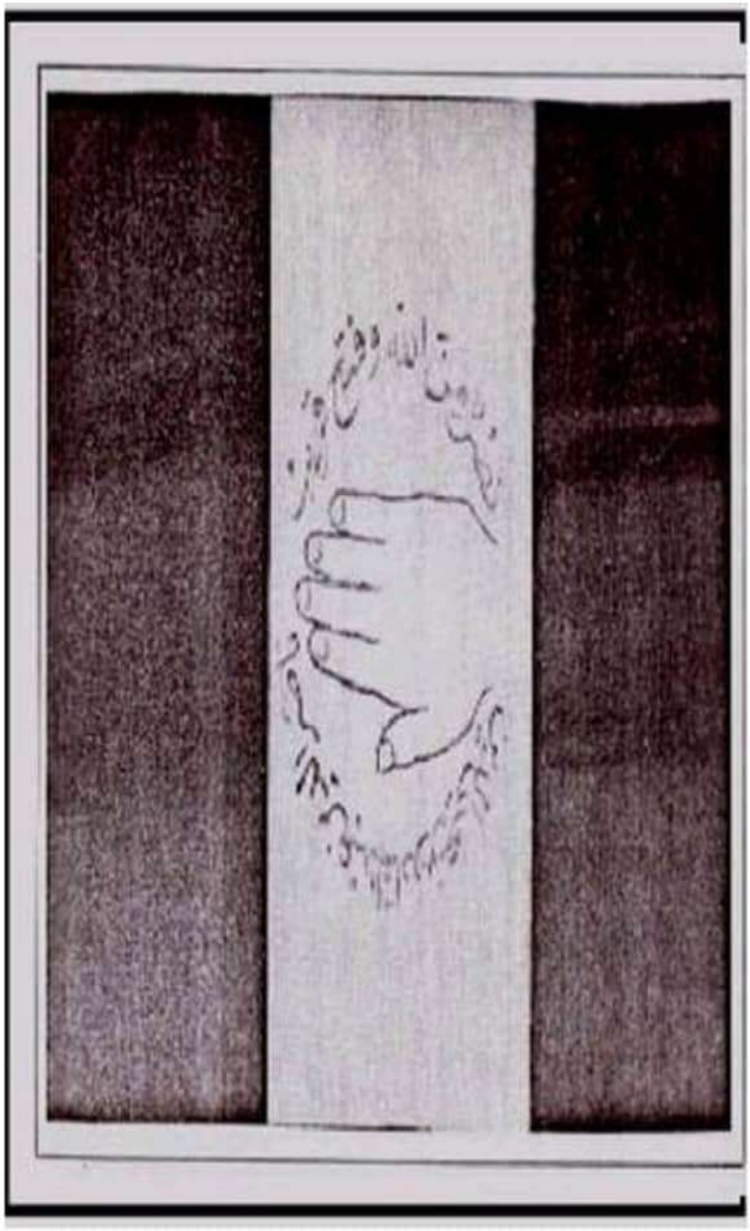

[1] بشرى تولة ، المرجع السابق ، ص56.

الملحق(08) : خارطة تحدد مجال حدود دولة الامير عبد القادر[1]

[1] بشرى تولة ، المرجع السابق ، ص54.

الملحق (09) : معاهدة التافنة الموقعة بين الأمير عبد القادر و الجنرال بيجو 30 ماي 1837م[1]

معـاهدة التافنـــة

اليتنان جنيرال بيجو حاكم جيوش الفرنصيص فى وطن بلاد وهران والأمير عبد القادر اتفقوا بينهم على الشروط الآتية بعده :

شـــــرط اول

الأمير عبد القادر يعرف حكم سلطنة فرانسا فى افريقية

شـــــرط ثاني

فرانسا تحفظ لنفسها فى وطن بلاد وهران مستغانم ومزغران وساير أراضيها ووهران وأرزيو وأيضا الحدود الذي نذكرها بعده شرقيـا المقطع من عند المرجه من أين يخرج الواد وقبلة من المرجه المذكورة اعمل خط مساوي قبلة السبخة • على نيشان سيدي سعيد لحد واد المالح واهبط مع الواد المذكور لحد البحر بنوع أن هذه المذكورة أعلاه جميعها تكون فى يد الفرنصيص •

وفى وطن بلاد الجزائر الجزائر والساحل والوطن متاع متيجة مـن جيهة الشرق لحد واد خضره الى قدام وقبلة لحد راس أول جبل حتى واد شفه وداخل فى ذلك البليدة وساير نواحيها وغربا من شفه لحد عكس واد مزغران ومن هناك خط مساوي لحد البحر ومتضمن فى هذا الحد القليعة وكامل نواحيها بنوع أن جميع هذه الحدود المذكـورة تكون فى يد الفرنصيص •

شـــــرط ثالث

الأمير يحكم فى وطن بلاد وهران والمدية ونصيب من عمالة الجزائر الذي ما دخلت فى حدودنا وغربا الحدود المذكورة فى الشرط الثاني • وما يقدر يحكم غير فى الحدود المذكورة أعلاه •

شـــــرط رابع

الأمير يقدر يحكم على المسلمين الذين يحبون يسكنون فى الحدود الذين بيد الفرلصيص وهم مخيرين أن يشوا يعيشوا فى بلاد حكـم

[1] عبد الحميد زوزو ، **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1900م)**، المؤسسة الوطنيو للفنون الطبعية ، الجزائر ، 2009، ص85.

شـــــرط عاشـر

السبب والتجره يكونوا مسرحين بكل حرية بين العرب والفرنصيص ويقدروا يمشوا من حدود الى حدود فى البلاد ويتسببوا ويتاجروا •

شرط حادي عشر

الفرنصيص يكونوا محرومين موقرين عند العرب كما العـرب عند الفرنصيص فالامـــلاك والبلاد الذين اشتروهـم الفرنصيص والذين يشتروهم فى بلاد حدود الأمير يتصرفوا بهم بكل حرية وضمان والأمير يلزم نفسه أن يخلص بزيادة كلما يفسده العرب فى هذا الأملاك •

شرط ثاني عشر

المذنبين أعني القتلة وقاطعي الطرق والذين يحرقون الأملاك أو غيره يردون من الجهتين •

شرط ثالث عشر

الأمير يلزم نفسه أن لا يسلم شيء من مراسي البلاد لجنس من الجنوس الا بذن فرانسا •

شرط رابع عشر

السبب والتجرة فى أقاليم الجزائر ووهران ما يكون غـير المراسي الذين بيد الفرنصيص •

شرط خامس عشر

فرانسا تقدر تصنع عند الأمير وكيلا وكذلك فى البلاد الذي فى حكمه لأن يكونوا واسطة بين رعية الفرنصيص لأجل النزاع متاع التجارة أو غير ذلك الذي يمكن أن يكون مع العرب والأمير يقدر يصنع كذلك فى البلاد ومراسي الفرنصيص •

كتب برشقون فى 24 صفر عم 1253 (الأرقام هندية) •

1 ـ المصدر : المكتبة الوطنية بباريز رقم 1319 Rés. LK⁹

[1] عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص86.

الأمير كما أن السكان في بلاد الأمير يقدروا من غير مانع يمنعهم أن يجوا يسكنوا في بلاد حدود الفرنصيص •

شـــــرط خامس

العرب السكان في بلاد الفرنصيص يتبعوا دينهم بكل حرية ويقدروا يبنوا جوامع ويسلكوا بموجب شريعة دينهم عـلى يد قاضيهم كبير الاسلام •

شـــــرط سادس

الأمير يعطي لجيش الفرنصيص ثلاثين ألف ربعي وهراني قمح وثلاثين ألف ربعي شعير وخمسة آلاف فرد وهذا الدفع متاع الحب والفرد يكون لوهران كل ثلث واحده فأول ثلث يكون بعد ثلاثة أشهر من التاريخ بمدة خمسة عشر يوم والثلثين الاخرين شهرين بعد شهرين أعني: في كل شهرين ثلث •

شـــــرط سابع

الأمير يشتري من فرانسا البارود والكبريت والسلاح الذي يستحق •

شـــــرط ثامن

القرغلان الذين يحبون يقعدوا في تلمسان أو في موضع آخر يتصرفوا بكل حرية بأملاكهم ويعاملهم مثلما يعامل الحضر والذين يحبون يجوا لبلاد الفرنصيص يقدروا من غير معـارض لهم أن يبيعوا أو يكـروا أملاكهم •

شـــــرط تاسع

فرانسا تسلم الى الأمير رشقون وتلمسان والمشور والمدافع السابقين في المشور والأمير يلـزم نفسه أن يرفد ويوصل لوهران كامل القش والعوين والبارود والسلاح متاع عسكر الفرنصيص الذي بتلمسان •

[1] عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص87.

الملحق (10) : نصب تذكاري في عين المكان الذي وقعت فيه معاهدة التافنة[1]

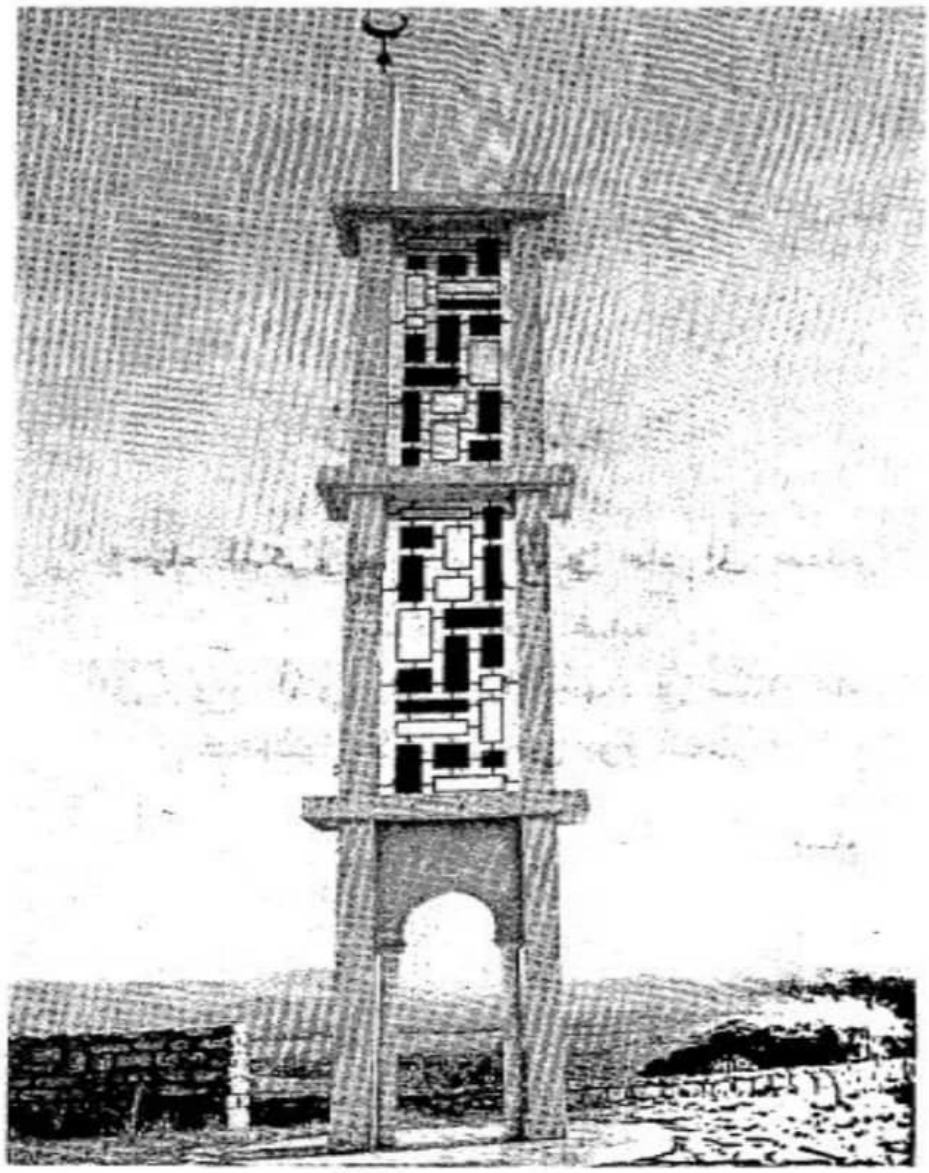

نصب تذكاري في عين المكان الذي صُدِّقَ فيه على معاهدة تافنا

1

[1] بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص07.

الملحق (11): مشهد لسقوط زمالة الأمير عبد القادر بأيدي الفرنسيين في 16 من ماي 1843بريشة هوراس فيرني[1]

مشهد لسقوط زمالة الأمير عبدالقادر بايدي الفرنسيين في ١٦ من ماي ١٨٤٣ بريشة هوراس فيرني

[1] ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص368.

الملحق رقم (12) : مجال دولة الأمير عبد القادر ، الجزائر الوسطى و الغربية [1]

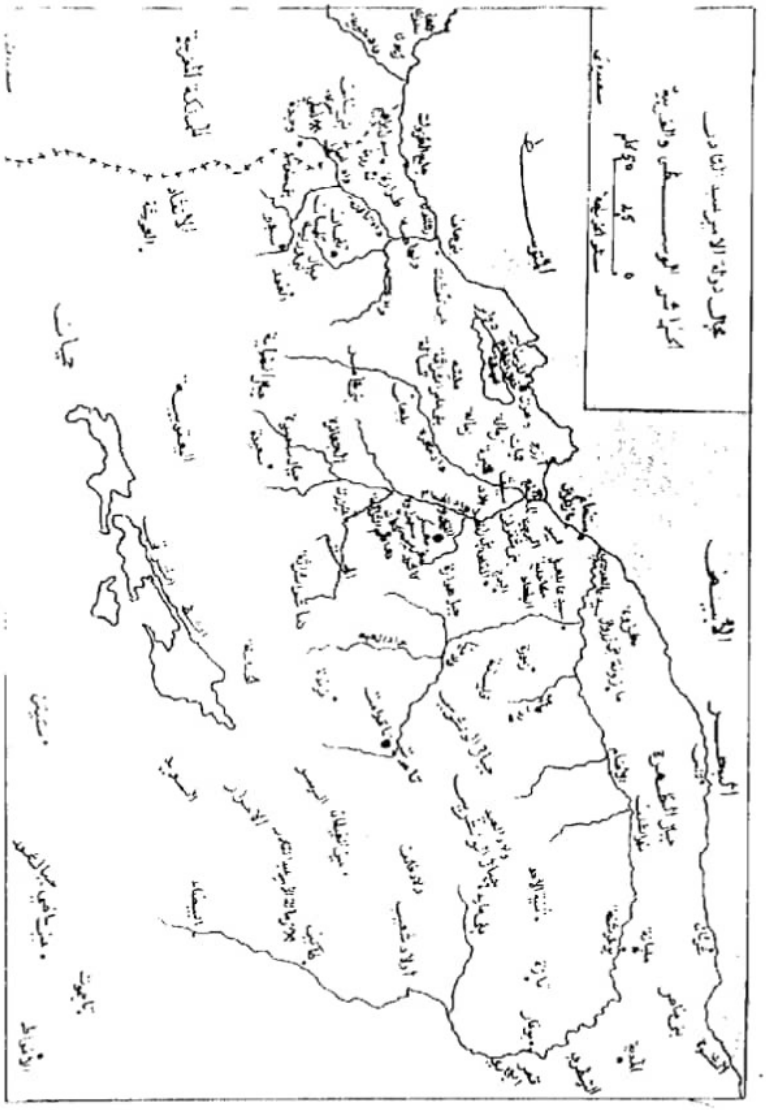

مجال دولة الأمير عبدالقادر، الجزائر الوسطى والغربية

[1] ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص354.

قـــــائمة

البيبلوغرافيا

أولا: الكتب

المصادر:

القرآن الكريم

1.اسكوت، **مذكرات الكولونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الامير عبد القادر 1841م**، تر: اسماعيل االعربي ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981م.

2.شارل هنري تشرشل ، **حياة الامير عبد القادر** ، تر: ابو قاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،1864م.

3.عبد القادر بن محي الدين الجزائري **المواقف الروحية و الفيوضات السبوحية** ، ج01، تح: عاصم ابراهيم الكيالي الحسني الشاذلي الدرقاوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2004م.

المراجع :

1. بلعيد رابح ، **المقاومة الجزائرية من خلال النصوص الفرنسية**، المركز الوطني للبحث، الجزائر، 2002.

2. حسن ابراهيم حسن، **تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي و الاجتماعي** ، ج02، دار الجيل ، بيروت.

3. الحسني مكي الجزائري ، **جهود الامير عبد القادر الجزائري في نشر علوم الحديث و بعثها مجددا**، سورية، 2009م.

4. سعيدوني ناصر الدين ، **عصر الامير عبد القادر** ، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية ، 2000م.

5.عبد الحميد زوزو ، **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1900م)**، المؤسسة الوطنيو للفنون الطبعية ، الجزائر ، 2009.

6. صباغ ليلى ، **دراسة في منهجية البحث التاريخي** ، مطبعة خالد بن الوليد ، دمشق ، 1979م.

7. العسلي بسام ، **الامير عبد القادر الجزائري** ، طبعة خاصة ، دار النفائس، الجزائر ، 2010 .
فركوس صالح ، **المختصر في تاريخ الجزائر** ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ،2002،

8. ابو قاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية**، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

9. ابو قاسم سعد الله، ***تاريخ الجزائر الحديث***، ج02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994

10. ابو قاسم سعدالله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج04، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998.

11. قنانش محمد ، **التعذيب في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي**، دار الأمة، الجزائر، 1984.

12. ناصف مصطفى ، ***الزوايا والأضرحة في الجزائر***، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

13. الوزاني عبد السلام ، **تاريخ تطوان** ، دار النشر باب الحكمة ، 2002.

ثانيا: المعاجم و القواميس

1. الحموي ياقوت، **معجم البلدان**، مج01،ج01، دار صادر ، بيروت، 1977م.

2. بن صحراوي كمال ، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19 شخصيات أماكن احداث معارك** ، ط01، منشورات ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2020.

ثالثا: المذكرات و الرسائل العلمية:

1. برقية عبد الحميد ، **الاستشراق الفرنسي و الجزائر ما بين 1876–1962م دراسة تاريخية فكرية** ، شهادة دكتوراه ، الكلية –العلوم الانسانية و الاجتماعية ، تخصص التاريخ المعاصر ، جامعة 08ماي 1945 ، قالمة ، 2022.

2. بشير عز الدين ، **مؤتمر الصلح و التسويات الدولية عقب الحرب العالمية الاولى (1919–1923م)**، مذكرة ماستر ،تخصص التاريخ المعاصر ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2016م.

3. تولة بشرى ، **التنظيم السياسي و العسكري لدولة الامير عبد القادر من 1832–1847م** ، مذكرة ماستر ،كلية العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية ، قسم العلوم الانسانية ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ، 2021م.

4. بن جبور محمد ، **الاحتلال الفرنسي و مقاومة الامير عبد القادر 1830–1847**، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2013.

6. سريج محمد ، **رأي الكولونيل اسكوت من خلال مذكراته عن اقامته في زمالة الامير عبد القادر عام 1841م**، مذكرة ماستر ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، 2021.

8. صالحي سارة ، **الامير عبد القادر من خلال الكتابات الاجنبية مذكرات الكولونيل اسكوت انموذجا** ، مذكرة ماستر ، معهد العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية ،تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر ، المركز الجامعي سي الحواس بريكة ، 2022.

10. كفيف خديجة ، **اهتمامات اسماعيل العربي بأدب الرحلات** ، مذكرة ماستر ، تخصص ادب جزائري ، قسم اللغة و الادب العربي ، جامعة بلحاج شعيب ،عين تموشنت ،2023م.

11. مامري خيرة ، **زمالة الامير عبد القادر من خلال مذكرات اسكوت(1836–1843م)** ، مذكرة ماستر ،تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2024م.

12. معمري نقاد ، **الامير عبد القادر (1808–1883م) دراسة تاريخية و ادبية**، مذكرة ماستر ، قسم التاريخ و الاثار ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة العربي التبسي ، تبسة، 2016.

13. ملاح أحمد ، **التصوف و الاصلاح عند الامير عبد القادر** ، دراسة تحليلية نقدية ، رسالة ماجستير ، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر ، 1987.

رابعا: المجلات العلمية

1. محمد بليل، **سقوط زمالة الامير عبد القادر و تأثيراتها على الوضع العام في الجزائر ، في مجلة العبر للدراسات التاريخية و الاثرية** ، مج02، ع01، جامعة ابن خلدون، تيارت،2019.

3. جمال الدين مهلول، **رجال المقاومة الشعبية لقبائل الونشريس و السرسو تحت لواء الامير عبد القادر ، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية** ، مج05، ع02، الجزائر ، 2023.

4. رزيق محمد، **تاريخ الامير عبد القادر ، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية و العلاقات الدولية** ، ع03 ، جامعة الجزائر 03 ، ديسمبر 2014.

5. زرارقة علي ، **الشيخ الفضيل الورتلاني و دوره الفكري و الاصلاحي بالجزائر و فرنسا ، في مجلة قبس للدراسات الانسانية و الاجتماعية** ، مج04 ، ع02، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2020م.

6. سخري زبير ، **صورة المجتمع المغاربي في رحلة الكولونيل اسكوت ، في مجلة الموقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ** ، ع 12، 2017.

7. بن عربة محمد ، **صورة شخصية الامير عبد القادر الجزائري من خلال شهادات و مذكرات اسراه الالماني ، يوهان كارل بيرنت انموذجا** ، مج 12، ع 2، 2021.

8. غانم اسلام ،**دوافع المستشرقين القديمة و المستعربين الحديثة في قراءة التراث، في مجلة الحضارة الاسلامية**،مج20، ع01، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية و الافريقية ، الاسكندرية ، مصر ،2019 .

10. لونيسي ابراهيم ، **جريدة البصائر و الثورة الجزائرية (1954–1956م)، في مجلة الواحات للبحوث و الدراسات** ، مج07، ع 02، قسم التاريخ ، جامعة الجيلالي ليابس ، غرداية ، 2014م.

11. يحياوي مسعودة ، **زمالة الامير عبد القادر الوقائع و الخلفيات ، في مجلة تاريخ المغرب العربي –مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ** ، مج05، ع01، جامعة الجزائر 2، 2019.

فهـرس الموضـــوعات

الموضوعـــــــــات	الصفحة
الشكر و العرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**أ–ز**
الفصل الأول : حياة و نشأة الكولونيل اسكوت	**09**
المبحث الأول: نشأة الكولونيل اسكوت	**09**
المبحث الثاني: أعمال اسكوت	**11**
المبحث الثالث:علاقة الكولونيل اسكوت بالأمير عبد القادر الجزائري	**13**
خلاصة الفصل	**16**
الفصل الثاني :قراءة في كتاب مذكرات الكولونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841م	**18**
المبحث الأول: دراسة ظاهرية لكتاب مذكرات الكولونيل اسكوت	**18**
المبحث الثاني: دراسة باطنية لكتاب مذكرات الكولونيل اسكوت	**26**
المبحث الثالث: قيمة الكتاب	**37**
خلاصة الفصل	**44**
الفصل الثالث: وصف اسكوت لزمالة الأمير عبد القادر الجزائري	**46**
المبحث الأول: بناء زمالة الأمير عبد القادر الجزائري و مقوماتها	**46**
المبحث الثاني: آراء أجنبية حول الأمير عبد اقلادر الجزائري	**48**
المبحث الثالث : سقوط زمالة الأمير عبد القادر الجزائري	**51**
خلاصة الفصل	**55**
الخاتمة	**57**
قائمة الملاحق	**60**

قائمة البيبلوغرافيا	75
فهرس الموضوعات	81

الملـــخـــص

باللغة العربية :

تتناول هذه الدراسة موضوعا هاما حيث يُعدّ الكولونيل أسكوت وينفيلد من الشخصيات الأجنبية البارزة ، إذ ينحدر من أصول ألمانية و قد شارك في العديد من الحروب التي وثّقتها مسيرته الطويلة، من بين ما لفت انتباهه خلال رحلاته ، شخصية الأمير عبد القادر، التي أثارت إعجابه الكبير، ما دفعه إلى التوجه نحو "زمالة الأمير"، و التي تُعدّ من الرحلات الأجنبية الهامة ، حيث نقل من خلالها صورة حيّة و واقعية للأحداث التي عايشها ، متأثرًا بفكر الأمير و سلوكه.

فالأمير عبد القادر لم يكن مجرد زعيم ، بل كان أمير دولة ذات سيادة و شعب ، وقد ساهم في منح الجزائر مكانة دولية من خلال تصديه للمشروع الاستعماري الفرنسي، و تميزت مقاومته بأبعاد سياسية ، دبلوماسية و استراتيجية، حيث سعى إلى فرض الأمن ، نشر العدالة، وبسط سلطته على مختلف المناطق.

وقد أجمعت المصادر العربية والأجنبية على شجاعة الأمير عبد القادر سواء في المعارك أو في مواقفه الإنسانية، خاصة في تعامله مع الأسرى، إذ كان يطبق العدالة دون تمييز بين الطبقات ، و نقل الينا اسكوت وصفا دقيقا لمدن الامير من بينها تقدمت ، تلمسان ، تازا .. بخلاف بعض الاوروبيين الذين نكروا الحقيقة رغم علمهم بها.

الكلمات المفتاحية : *الأمير عبد القادر – اسكوت – زمالة – مدن الأمير .*

Summary

This study addresses an important subject, as Colonel Askoot Winfield is considered one of the prominent foreign figures. He was of German origin and participated in numerous wars throughout his long career. Among the things that caught his attention during his travels was the figure of Emir Abdelkader, who deeply impressed him. This admiration led him to join the "Zamala of the Emir" (the Emir's entourage), which is considered one of the significant foreign journeys. Through it, he conveyed a vivid and realistic picture of the events he witnessed, deeply influenced by the Emir's thought and conduct .

Emir Abdelkader was not merely a leader, but the ruler of a sovereign state and its people. He contributed to granting Algeria an international status through his resistance to the French colonial project. His resistance was characterized by political, diplomatic, and strategic dimensions, as he sought to enforce security, spread justice, and extend his authority over various regions .

Both Arab and foreign sources agreed on the bravery of Emir Abdelkader, whether in battles or in his humanitarian stances, especially in his treatment of prisoners, as he applied justice without discrimination between social classes .

Askoot provided us with a detailed description of the Emir's cities, including Taqdemt, Tlemcen, and Taza — unlike some Europeans who denied the truth despite knowing it.

Keywords: Emir Abdelkader – Askoot – Zamala – Cities of the Emir.